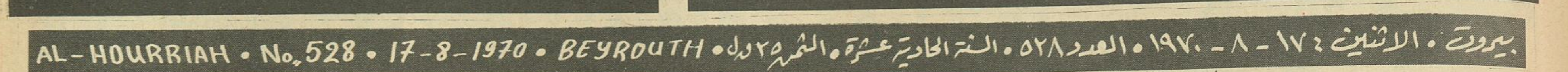
الحرية

اسبوعية
سياسية
عربية

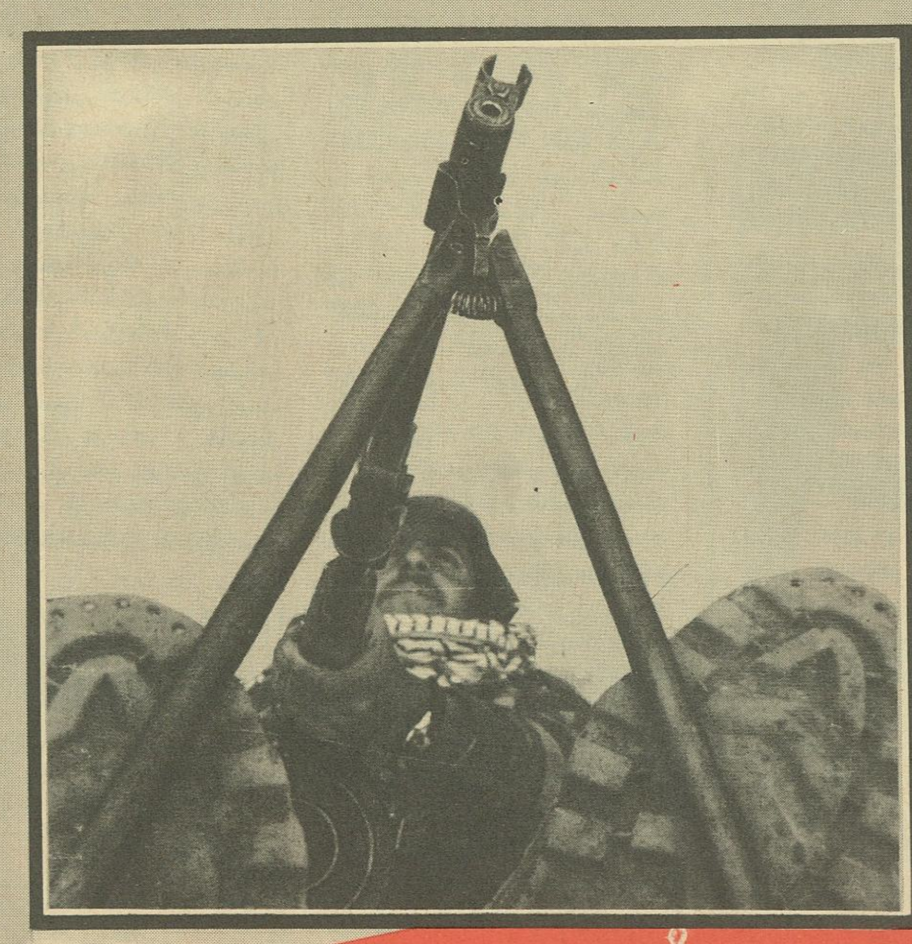
كوبا: بين "الأممية" السوفياتية و"قارية" حركات التحرر



بيروت • الاثنين ١٧ - ٨ - ١٩٧٠ • العدد ٥٢٨ • السنة الحادية عشرة • الثمن ٢٥ ق.ل • BEYROUTH • 17-8-1970 • No. 528 • AL-HOURRIAH

بينما يتهيأ النظام الأردني لمواجهة منتظرة مع العمل الفدائي

الأطراف الرئيسية في الحل السلمي تبحث عن مفاوض فلسطيني



لبنان عشية انتخابات الرئاسة:

رئيس تسوية في طريق إخلال السلطة السياسية

المغرب: الأزمة المغربية في الغربال!!

الخليج العربي: من زايد الى قابوس

كلمة

النظام الناصري والحوار السهل مع الانظمة "الرافضة" للحل السلمي

لم يمض اسبوعان على خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في الثالث والعشرين من تموز الماضي ، حتى كان النظام الناصري قد استهلك الحيثيات التي اعدها من قبل لتمرير موافقته على المشروع الاميركي تجاه الجماهير العربية . ويبدو انه كان يدرك سلفا مدى هشاشة المبررات التي سوف يستخدمها لتصوير قبوله بمشروع التصفية على انه انتصار ضخم لا يمس مصير القضية الفلسطينية من قريب أو من بعيد . ومن هنا كانت رغبته في ان يطوي سريعا الفصل الاول من حملته الاعلامية — التي باتت عاجزة عن النهوض على قدميها — ليفتح فصلا جديدا يملك فيه كل أسلحة التفوق الدعائي ويستطيع ان يخرج منه منتصرا على الجماهير العربية ، محورا انتباهها عن القضية المركزية دافعا بها الى مقاعد المتفرجين على مباراة خطابية يملك فيها الصوت الاعلى .

وكي يتمكن النظام الناصري من تحقيق هذا الانتقال السريع على صعيد حملته الاعلامية ، كان عليه ان يمنع المقاومة الفلسطينية من ان تكون الطرف الذي يحاوره حول الحل السلمي . فالمحاور الفلسطيني هو وحده الذي يملك منطقا يمكن ان يشكل نقضا حقيقيا للموقف المصري . ومن هنا كانت الرغبة الشديدة والسريعة في طمس المحاور الفلسطيني وخنق صوته لمنع اصدائه من الوصول الى الجماهير العربية ، والمصرية منها بشكل خاص . ولذلك كان لا بد من اقفال « صوت فلسطين » و « صوت العاصفة » . وهو اجراء لم يكن كافيا وحده لخنق الصدى الفلسطيني ، ولكن الجمود السياسي في الساحة الاردنية اتى يوفر للنظام المصري البيئة المناسبة للانتقال « بهدوء » الى المرحلة الثانية من حملته الاعلامية (بعد مساجلة قصيرة مع حركة المقاومة) جاعلا الحوار حول الحل السلمي حوارا بينه وبين الانظمة العربية التي تعلن « رفضها » للمقترحات الاميركية ولقرار مجلس الامن من ورائها ... هكذا تحول الصراع حول الحل السلمي — خلال الاسبوع الاخير — الى صراع بين اطراف عربية رسمية تلعب اللعبة على الارضية ذاتها .

ان المعركة التي اندلعت بين القبول المصري والرفض العراقي للمقترحات الاميركية ، هي بالنسبة للنظام الناصري حوار سهل يستطيع ان يقبل عليه ويمضي فيه (وهو مايفعله الان) واثقا من نتيجة المباراة سلفا ومن ان « النصر » سوف يكون حليفه في النهاية .

فالنظام العراقي ، الذي يعلن رفضه للحل السلمي ، ليس الا نسخة كاريكاتورية مشوهة عن النظام المصري الذي لم تستطع حركته ان تتخطى ، في كل الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية ، سقف الحل السلمي . ان نظاما كالنظام العراقي ، تتسلط فيه البورجوازية العسكرية على الحكم ويرتبط اقتصاده بوشائج عضوية مع السوق الامبريالية العالمية باحتكاراتها النفطية وتعاني في ظله الحركة الشعبية قمعا سياسيا وقهرا طبقيا لمصالح بورجوازية الدولة المسيطرة ، ان نظاما كهذا لا يمكن ان يشكل رفضه للحل السلمي اي نقض فعلي للقبول المصري به . فالقبول المصري بالحل السلمي هو في جوهره نكوص عن المواجهة الشاملة للامبريالية والصهيونية وللطبقات المحلية التي تشكل قواعد سياسية واجتماعية للاستعمار الجديد على الارض العربية . وهو نكوص تفسره مصالح الطبقة المسيطرة في سلطتها الداخلية وعلاقاتها الخارجية . فهل تستطيع بورجوازية الدولة المتسلطة على الحكم في العراق ان تنهج طريقا لم يستطع النظام الناصري — وهو انجح واكمل انظمة بورجوازية الدولة في العالم العربي — السير فيه خطوة واحدة بعد ان ارتطمت حركته بسقف المصالح الطبقية المسيطرة عليه ؟!

ما الذي يبقى اذن من الرفض العراقي للحل السلمي غير الموقف اللفظي ؟

ان « الميزة » الوحيدة للحكم في العراق هي ان ظروفه الخاصة تتيح له بل وتفرض عليه ممارسة موقف لفظي معارض للحل السلمي . فهو بعيد اولا عن المسؤوليات الفعلية المباشرة التي يمكن ان تترتب على رفض المشروع الاميركي . وهو بأمس الحاجة ثانيا لقضية كالقضية الفلسطينية يدعم بها اعمدة حكم تميد الارض من تحتها في اكثر من مجال . وهو يستطيع ان يمتطي ثالثا حصان رفض الحل السلمي للعبور نحو دور يمكن ان يلعبه في اعادة ترتيب خارطة المشرق العربي السياسية — بعد التصفية — بدءا من الخليج (وسياسته هناك معروفة) مرورا بعمان انتهاء بدمشق .

ولم يكن من قبيل الصدفة ان يتجنب النظام العراقي ، وهو يباشر حملته ، اي خوض في المدلولات الحقيقية لموقف النظام الناصري وفي العوامل التي تشده الى الحل السلمي ، وهي عوامل تتصل ببنيته الطبقية اولا وفي الأساس . اذ ما الذي كان باستطاعة نظام كالنظام العراقي ان يقوله في هذا السبيل ؟ هل كان باستطاعته تسليط الضوء على الدور الذي لعبته مصالح بورجوازية الدولة المصرية في فرض الصفقة الاستسلامية ، وهو الذي تحكمه احدى أكثر بورجوازات الدولة في العالم العربي تخلفا وأكثرها عنفا في قمع الجماهير وقهرها طبقيا ؟ وهل كان باستطاعته أن يفضح الوجهة الحقيقية لقبول مصر بالحل السلمي : وجهة الانسحاب من المجابهة الشاملة مع الامبريالية وامتدادها الصهيوني وادواتها الطبقية الرجعية على الارض العربية ، بينما هو يعوم على بحر من البترول تتحكم به احتكارات الاستعمار ودوائر مخابراته ؟ ثم هل كان باستطاعته ان يشير ، ولو تلميحا ، الى دور الطبقة المسيطرة على مقدرات الدولة المصرية في منع التعبئة الشعبية السياسية والاقتصادية والعسكرية من ان تلعب دورها في تحويل ميزان الصراع العربي الاسرائيلي لصالح قوى المجابهة العربية ، بينما هو يحبس جماهير العراق خلف اسوار عالية من القمع بعيدا عن المشاركة في اي شأن يمس مصيرها ؟... كلا لم يكن في قدرة النظام العراقي ان يدخل نفسه في مثل هذه المسالك الوعرة ، ومن هنا اقتصرت الحيثيات التي استخدمها مادة لحملته على التذكير باجتماعات القمة وما دار فيها ، متهما الطرف الاخر بالتردد في قبول مشاريع لو جرى تنفيذها « لانقذت فلسطين واهلها » ! وقد كان سهلا على النظام المصري ان يلتقط هذه الحيثيات ويرد عليها في مساجلة خطابية اعطتها رنة « صوت العرب » قوة جذب لا يستهان بها . فطالما ان المسالة مسالة اجتماعات القمة وما دار فيها ، فليجر اذن فتح كل الملفات ولتتفرج الجماهير على حوار يدور خارج الموضوع الحقيقي لان المطلوب هو جعلها تنسى الموضوع الحقيقي .

من هنا كان واضحا ان المعركة الاعلامية بين القبول المصري والرفض العراقي هي بالنسبة للنظام الناصري حوار سهل يستطيع ان يتأكد من نتيجته سلفا . فالمحاور العراقي ، وكذلك الجزائري ، ينطلقان كلاهما من مواقع رفض ليس ابسط من تبيان تهافتها ومدى اللفظية التي تنطوي عليها . واذا كان هذا الحوار السهل الذي يديره النظام الناصري الان مع نظام العراق اولا والجزائر ثانيا ، يتسم بتوتر اعلامي شديد الحرارة والصخب ، فان الحوار كان يمكن ان يأتي اكثر برودة و « صمتا » لو ان ظروف النظامين المذكورين تتشابه تماما مع ظروف النظام السوري .

ان مستوى التداخل القائم بين الوضع السوري وقضايا الصراع العربي الاسرائيلي الراهنة ، يضع النظام في سوريا امام المسؤوليات الفعلية المباشرة التي لا بد ان تترتب على رفض حقيقي للمشروع الاميركي . ومن هنا فالمجال لا يتسع لمجرد رفض لفظي هناك عجز فعلي عن تحويله الى عملية مواجهة يبدو واضحا ان النظام السوري لا قبل له بها . فحين يكون النظام الناصري ذاته عاجزا عن انتهاج طريق المواجهة الشاملة مع الامبريالية والصهيونية ، نستطيع ان نتصور ما الذي يمكن ان يفعله نظام عربي اخر له نفس بنية النظام الناصري مع فارق واسع في حجم الارصدة الداخلية والعربية والدولية التي يستطيع كل منهما توظيفها .

ومن هنا كان الحوار المصري السوري هادئا لا تعكر صفوه لهجة متوترة او شعارات « ناشزة » يمكن ان تنزلق من الحناجر ولو بطريق الصدفة . ان تكرار الرفض المبدئي لقرار مجلس الامن وللمشروع الاميركي وتكرار الصمت الكامل عن القبول المصري بالقرار وبالمشروع ، ان ذلك يمثل الصيغة التي استطاع الموقف السوري الانتهاء اليها اخيرا ، وهي صيغة تحفظ له تماسكه « المبدئي » داخليا من ناحية ، وانفتاحه الفعلي على الحل السلمي خارجيا من ناحية ثانية .

ان خواء ولفظية الرفض العراقي والجزائري للحل السلمي ، وانفتاح الموقف السوري فعليا — ورغم كل توازناته الشكلية — على الحل السلمي في النهاية ، ان ذلك كله يبرز حقيقة اساسية هي ان ايا من انظمة بورجوازية الدولة الحاكمة في العالم العربي لن يستطيع — مهما اشتد الصراخ حول القومية والقطرية والعروبة والاقليمية — ان يقدم نقضا فعليا لموقف القبول بالحل السلمي التصفوي .

ان حوار الوضع العربي الرسمي الدائر حول الحل السلمي الان لا يفعل سوى تحويل انتباه الجماهير الى مباراة يلعب فيها اللاعبون جميعا على ارض واحدة . فالرد على الانسحاب العربي الرسمي من ميدان المواجهة مع الامبريالية والصهيونية له اداة مختلفة : المقاومة الفلسطينية والجماهير العربية التي يمكن ان تلتف حولها . فها هنا القوة التي تستطيع اذا تحركت ان تفرض على النظام الاردني ، والمصري من ورائه ، « حوارا » ليس بسهولة ما يجري الان بين اذاعتي القاهرة وبغداد .

« الحرية »

الجبهة الشعبية الديموقراطية لتحرير فلسطين

بيان سياسي حول المؤامرة الاستسلامية
كل السلطة للمقاومة

يا جماهير شعبنا .. أيها الجنود والضباط الشرفاء .. ايتها الجماهير العربية المناضلة :

● أن القوى الامبريالية والصهيونية بالطواطؤ مع الرجعية العربية وأنظمة التخاذل والاستسلام ، تمضي بسرعة مذهلة في مؤامراتها لتصفية ثورتكم ولفرض الاعتراف الذليل باسرائيل . فمنذ أعلنت بعض الانظمة العربية قبولها مشروع روجرز الامريكي ، تلاحقت التطورات باستعجال واضح مؤكدة أن هذا القبول لم يكن ، كما وصفته أبواق تلك الانظمة ، مناورة تكتيكية بارعة ، بل كان رضوخا لشروط الامبريالية الامريكية واستسلاما لمطالب العدو الاسرائيلي ، والا فماذا تعني موافقة اسرائيل على هذا المشروع ، ثم تصريحات الارتياح التي صدرت عن نيكسون ووزير خارجيته روجرز ، ثم القبول بوقف اطلاق النار ، واعلان يارينغ عن استعداده لبدء المحادثات بين الاردن ومصر واسرائيل للتوصل الى سلام دائم ؟ وماذا ينتظر دعاة التكتيك بعد كل هذه التطورات للكشف لنا عن خفايا مناوراتهم السياسية « البارعة جدا » ؟ لقد قالوا أن اسرائيل لن توافق على المشروع وستحرج نفسها بذلك أمام الرأي العام العالمي .. وها هي اسرائيل قد وافقت ولم يحرج احد سوى دعاة الاستسلام انفسهم ، ثم قالوا أن اسرائيل ، حتى اذا وافقت ستثير العقبات والمشاكل أمام تنفيذ وقف اطلاق النار ، وها هي الوقائع تكذبهم من جديد لتؤكد ان اسرائيل استقبلت قرارهم بوقف اطلاق النار بمنتهى الارتياح !.

● أن الحقيقة اسطع من أن تستطيع حجبها صرخات المضللين . فقبول مشروع روجرز لا يمكن ان يكون احراجا لاسرائيل لان هذا المشروع يحقق لاسرائيل بالضبط ما كانت تريده من عدوانها في حزيران ٦٧ . انه يحقق لها الاعتراف بكيانها المغتصب ، وضمان امن حدودها المزعومة ، ومرور سفنها في السويس وخليج العقبة واقرار « سلام تعاقدي » (أي بكلمات اخرى معاهدة صلح استسلامية) بينها وبين الدول العربية ، اضافة الى التزام الانظمة العربية بتصفية حركة المقاومة ، وتصفية القضية الفلسطينية بتحويلها الى « مشكلة لاجئين » وفق قرارات الامم المتحدة المناقضة لحق شعبنا في تقرير مصيره . ما الذي تريده اسرائيل اكثر من ذلك ، مقابل الانسحاب من بعض الاراضي العربية التي احتلت في ٥ حزيران لتعوض عن احتلالها العسكري بغزو اقتصادي وسيطرة استعمارية جديدة ليس فقط على الارض الفلسطينية المحتلة ، بل على كامل الوطن العربي ؟

يا جماهير شعبنا :

● ان الاحداث تتلاحق بسرعة لتفضح مبرري الاستسلام والخيانة ! فعلى أرض الاردن يجري سحب الجيش من خطوط المجابهة وتركيزه في المدن الرئيسية . ان الرجعية الحاكمة تريد أن تدمغ جبين جيشنا الباسل بوصمة عار اخرى لتسخره لا للدفاع عن الوطن ضد العدو الاسرائيلي ، بل كاداة لقمع الشعب وتصفية حركته الوطنية وفصائل المقاومة المناضلة ، وفاء منها لالتزاماتها الخيانية تجاه العدو الاسرائيلي .

● لقد أعادت الرجعية تعيين زيد بن شاكر مدبر ومنفذ مجازر حزيران الماضي والذي طردته غضبة الشعب من منصبه ، أعادت تعيينه معاونا لرئيس الاركان للعمليات العسكرية ضد الشعب والمقاومة ، ضمن حملة من التنقلات والتسريحات والتعيينات الجديدة في الجيش تستهدف توطيد مواقع غلاة الرجعيين الفاشست وازاحة الضباط الوطنيين ..

● ان الرجعية الحاكمة تستعد لتحويل الحرب الوطنية الى حرب اهلية . انها تستعد لقمع وتصفية المقاومة والثورة ، وسلب مكتسبات الجماهير وانتزاع السلاح من بين ايديها .

● ولكن جماهير شعبنا المسلحة لن تتوانى عن دحر سياسة الاستسلام والخيانة ، لن تتوانى عن خوض المعركة الحاسمة التي تحاول ان تفرضها الرجعية لتصفية الثورة ، لتحويلها الى معركة حاسمة لتصفية الرجعية والثورة المضادة .

والان وقد كشفت الرجعية القناع عن تواطؤها مع العدو الاسرائيلي ، فان جماهير شعبنا تزداد اقتناعا ان نضالها من أجل احباط مؤامرة الاستسلام الخياني ، ومن اجل الحفاظ على مكاسبها الثورية وحقها في حمل السلاح ، ومن أجل متابعة حربها الوطنية ضد العدو الصهيوني ، يرتبط ارتباطا مباشرا بالنضال من أجل سلطة وطنية قادرة على أن تجعل من الاردن قاعدة حقيقية لحرب التحرير المناهضة للعدو الاسرائيلي . ان الجماهير مدعوة اليوم الى الالتفاف بحزم حول شعار « كل السلطة للمقاومة » .. لان المقاومة هي المعبر عن المصالح الوطنية لشعبنا الاردني — الفلسطيني .

ايتها الجماهير العربية في كل مكان :

● اننا على أبواب لحظة حاسمة في تاريخ امتنا بأسرها . ان دعاة الاستسلام يصرون على تكريس نكبة ١٩٤٨ وهزيمة ١٩٦٧ وتمريغ جبين امتنا بأسرها والى الابد في وحل العار الانهزامي .. ولم يعد يجدي الرفض اللفظي والكلامي الذي ملته جماهير شعبنا . ان كافة القوى الوطنية التي أعلنت رفضها لمشروع روجرز مطالبة ان تحول رفضها هذا الى موقف عملي بدعم حركة المقاومة ونضال الشعب الاردني — الفلسطيني . وأي تردد في هذا المجال هو مشاركة في تمرير مؤامرة الاستسلام والتصفية فلتتحد كل الجماهير العربية وقواها الوطنية والثورية في جبهة مشتركة لدحر المؤامرة الاستسلامية .

الخزي والعار لدعاة الاستسلام والتخاذل

الموت للخونة الرجعيين عملاء الامبريالية

النصر لسلطة المقاومة والجماهير الثورية

تبرعات للجبهة الديمقراطية

وصلت الى الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين بواسطة الحرية التبرعات التالية :

٢٠٠ فرنك فرنسي من التجمع التقدمي للعمل الفلسطيني في تور — بواتييه — فرنسا .

١٢٥ فرنك فرنسي من رابطة الطلبة اللبنانيين في غرونوبل — فرنسا

١٦٥ دولار أمريكي من أنصار الجبهة الديمقراطية في سرقسطة — اسبانيا

١٠٠ دولار كنيدي من الجالية العربية في هاملتون — كندا

١٢٥٥ دولا امريكي حصيلة تبرعات جمعية غواروليوس الخيرية بواسطة السيد محمد ناصيف — البرازيل

٧٥٠٠ فرنك بلجيكي من انصار الجبهة الديمقراطية في بلجيكا .

١٦٨ ليون حصيلة التبرعات للمشروع الفدائي لابطال الجبهة الشعبية الديمقراطية من سيراليون وذلك على الشكل التالي :

٣ ليون محمد مصطفى الحموي
٢ ليون شفيق احمد المخضر
٢ ليون سمير عثمان
٢ ليون مالك العلي
٢ ليون محمود العلي
٢ ليون عبود الحسن
٢ ليون محمد سعيد العلي
٢ ليون مصطفى الحموي
٢ ليون ناصر عثمان
٥ ليون سعد الله العلي
٣٥ ليون حسن خضرا ودرويش فاخوري
٣ ليون محمد مصطفى الحموي
٣ ليون مصطفى محمد الحموي
١٠ ليون حسن خضرا ودرويش فاخوري
٥ ليون الاستاذ شكيب بسما
١٠ ليون سعد الله العلي
٥ ليون عبد الله احمد عباس
٢٢ ليون بواسطة سميح هاشم
١٠ ليون درويش فاخوري وحسن خضرا
٥ ليون سمير بحسون
٦ ليون لمعة محمد سعيد البلاغي
١١ ليون محمد سعيد البلاغي
٢ ليون موسى عواضة
٣ ليون اديب المعتر
١٤ ليون ارباح خيرية بواسطة سعد الله العلي

عمليات عسكرية جديدة

أعلن مصدر رسمي للجبهة الشعبية الديمقراطية ان مقاتلي الجبهة قاموا بعملية جريئة في المرتفعات السورية المحتلة .

واعلن البيان الذي صدر مساء ١٢ — ٨ : معركة ضارية يخوضها رفاقنا في الجولان ، مساء ١٢—٨—١٩٧٠ ويسيطرون على أرض المعركة ومساحتها ٥ كم مربع ولمدة ثلاثة ساعات متوالية.

رفاقنا يقومون بقطع طريق الحمة — الخشمية ويسيطرون على الطريق سيطرة تامة ولمدة ساعة كاملة .

تدمير سيارة لاندروفر تحمل سبع جنود وسائقها تدمير ب.ت.. وتدمير مهجعين للجنود وقتل جنديان واصابة أربعة بجروح ، وقد اعترف العدو بذلك في اذاعته وقد رافق مقاتلونا اربعة من الصحفيين ومراسلي اذاعة وتلفزيون وشاهدوا المعركة وتفاصيلها عينيا .

وبناء على الاوامر الصادرة من المكتب السياسي للجبهة الشعبية الديمقراطية بتنفيذ ذلك قام رفاقنا بتنفيذ عملية جريئة ، حيث تحركت عدة مجموعات للسيطرة على منطقة عسكرية في الجولان المحتلة تبلغ مساحتها ٥ كم مربعة وسيطرت على المرتفعات والجبال في الوقت المناسب واخذت مواقعها حول معسكر للدبابات ومنطقة عين عيشة قبل التنفيذ .. وتقدمت عدة مجموعات تحمل القواذف المضادة للدروع باتجاه الجويزة لتنفيذ مهمتها على الشارع الرئيسي الذي يبتعد عن خط وقف اطلاق النار ٦كم .. وقد قام رفاقنا بقطع الشارع الرئيسي المؤدي الى الحمة واشتبكوا باعنف معركة مع قوات العدو على الشارع مع سيارتين مسلحتين ودام الاشتباك على الشارع الرئيسي مدة ثلاثة ارباع الساعة ، وانسحبت هذه المجموعات بعد أن كبدت القوات المعادية خسائر فادحة في الارواح .

بنفس الوقت اخذت مجموعات الحماية مواقعها في الزمن اللازم ولتصد بعنف نجدات العدو حين دفع بقوات غزيرة ليقصف المنطقة بالدبابات والمورتر عيار ١٢٠ مم لمدة ساعتين ونصف على التوالي ولتشتبك مجموعات الحماية بمعركة حامية وعنيفة وغير متكافئة مع نجدات العدو للدبابات و ب.ت.ر ولمدة ساعة كاملة ولتخوض معركة على الارض العارية مع قوات العدو المحمولة حيث استطاعوا خرق ارتاله واربكاها حيث فقدت رشدها وباتت تطلق نيرانها في كل مكان ودون تمييز وقد استطاع ، رفاقنا في الجويزة الانسحاب مستغلين مغيب الشمس وانخفاض الرؤية ولتنسحب تحت قصف دبابات العدو ونيران مدفعيته .. وتخترق طوقا حاولت بعض الاليات احالته على رفاقنا في منطقة الجويزة حين حاولت صعود تل عكاشة للسيطرة نهائيا على المنطقة ، وقد عاد جميع رفاقنا الى قواعدهم سالمين ، مخلفين اثنين من ابرز مناضلينا على ارض المعركة، الرفيقان هما محمد طه . وعمر بن العاص .

بيان عمليات رقم ٣٥٣

١ — بتاريخ ٣—٨—١٩٧٠ قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة بنصب كمين لدوريات العدو المجنزرة في منطقة الكركا — شرقي مستعمرة ماعوز حاييم ، وفي الساعة السادسة والنصف صباحا قدمت احدى عربات العدو ففاجاها ثوارنا بالاسلحة المضادة للدروع ، وأصيبت اصابات مباشرة دمرت تماما شوهدت والنيران مشتعلة فيها . وعلى الاثر فتح العدو نيران رشاشاته الثقيلة ومدافع المورتر فردت عليه مجموعة الحماية نتج عن الهجوم:

١ — تدمير عربة مجنزرة .

٢ — قتل وجرح طاقمها .

وعادت مجموعاتنا الى قواعدها حاملة معها اثنين من مناضلينا اصيبا بجراح .

٢ — قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة بتاريخ ٣—٨—١٩٧٠ في الساعة الثالثة صباحا بمهاجمة كمين متقدم للعدو في منطقة التركمانية ونتج عن هذا الهجوم :

١ — تدمير رشاش ٥٠٠ وقتل وجرح طاقمه ويقدر عددهم بسبعة .

الحرية
صاحب الامتياز محسن ابراهيم
المدير المسؤول حسن فخر
مدير الادارة ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب
منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

بعد تغييرات وتنقلات واسعة :

حملة تعبئة داخل الجيش الأردني ضد المقاومة
السعودية تضع قواتها في الأردن تحت قيادة الملك حسين

منذ اعلان القبول بالمقترحات الاميركية والنظام الاردني يتحرك بسرعة على الصعيد العسكري ، فقد اتخذ عدة اجراءات واجرى تنقلات واسعة في صفوف الضباط مما يدلل على مدى الاستعداد الذي يرتبه الملك حسين لمواجهة المقاومة بعد التطورات العربية الاخيرة .

فبعد أن أعيد زيد بن شاكر ، في الاسبوع الماضي ، الى الجيش وعين معاونا لرئيس الاركان لشؤون العمليات حدثت تغيرات وتنقلات واسعة في صفوف ضباط الجيش الاردني :

١ — رفع مشهور حديثي الى رتبة فريق كخطوة على طريق ازاحته، والمعروف عن حديثي انه ذو علاقة حسنة مع حركة المقاومة .

٢ — ازيح قائد الفرقة الثانية (منطقة الشمال) ركان عناد ، وكانت هذه الفرقة قد اتخذت موقفا مهاونا خلال الازمة السابقة مع الفدائيين ، وأرسل ملحقا عسكريا في لندن ، وعين مكانه الملحق العسكري السابق في لندن بهجت المحيسن ، وهو من غلاة الرجعيين المعادين لحركة المقاومة .

٣ — اجريت تنقلات واسعة بين الضباط تناولت كل ضابط « متعاطف مع حركة المقاومة » ، فارسل ما يزيد عن ٥٠ ضابطا في بعثات الى باكستان وبريطانيا والولايات المتحدة .

٤ — سحبت كتائب عسكرية بكاملها من مناطق الاغوار والشمال (القطاع الاوسط والشمالي) ووضعت حول عمان والزرقاء ، كمحاولة لضرب حصار عسكري حول عمان كما حدث اثناء محاولة تصفية الفدائيين السابقة .

واحتلت القوات الاردنية كثيرا من المواقع التي كانت تحتلها القوات العراقية وذلك بحجة اجراء مناورات. ان الانسحاب من الاغوار له هدفان اساسيان :

● الهدف الاول : ترتيب اوضاع القوة العسكرية للنظام الاردني بحيث تكون على اتم الاستعداد في حين تلقيها الاوامر لمجابهة الفدائيين .

● الهدف الثاني : تنفيذ قرار وقف اطلاق النار في هذه المناطق بحيث تمنح اسرائيل القدرة على العبور في الاراضي الاردنية لمطاردة الفدائيين .

٥ — تسليح القوات الاردنية باسلحة خفيفة لمجابهة الفدائيين ، بنفس نوع اسلحتهم ، وقد علم أن بريطانيا زودت الاردن مؤخرا بعدد كبير من هذه الاسلحة وصلت بباخرتين بريطانيتين الى بيروت ، ونقلت الاسلحة سريعا ، بسيارات تابعة للجيش الاردني ، الى عمان .

وتجري هذه الترتيبات والتغييرات العسكرية وسط حملة تعبئة سياسية واسعة في صفوف الجيش الاردني ضد المقاومة .. فالتوجيهات الملكية الى الجيش ، والخطابات السياسية في اجتماعات واسعة للضباط والجنود تحرض على المقاومة ، وتركز على أهمية الالتزام بموقف « الشقيقة العربية الكبرى » .. وقد كشفت احدى المصادر عن وثيقة هامة هي نص تعميم ملكي سري موجه الى عموم الرتب في الجيش والامن العام والمخابرات ، وفي هذا التعميم الملكي يحرض الملك ضباطه وجنوده على المقاومة ، ويستشهد بموقف « الشقيقة الكبرى التي وقفت الى جانبنا » ..

في نفس الوقت الذي كانت تجري فيه هذه التغييرات والتنقلات في الجيش الاردني ، صدر تصريح مفاجىء من قائد القوات السعودية المرابطة في الاردن منذ حزيران ١٩٦٧ ، فقد اتخذ القائد السعودي من مناسبة دور الذكرى الثامنة عشر لجلوس الملك حسين على عرش الاردن ، ليؤكد على أن قواته على استعداد تام لتنفيذ أوامر الملك حسين يقول التصريح : « ان القوات السعودية عاهدت الله أن تكون بجانب اشقائها تحت قيادة الملك حسين حتى اخر جندي واخر طلقة » .

ويمضي الدعم العربي للنظام الاردني سواء من الرجعية العربية أم من « الشقيقة الكبرى » وليبيا الى توقيف المساعدات المادية لحركة المقاومة ، فقد أعلن مصدر في عمان أن مصر وليبيا والسعودية والكويت قد أوقفت تزويد حركة المقاومة الفلسطينية بالمال والاسلحة بعد قبول القاهرة وعمان المقترحات الاميركية .

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يعلن عن :

اعتقال احمد الربعي في سلطنة مسقط



NATIONAL UNION OF KUWAIT STUDENTS
EXECUTIVE COMMITTEE
الاتحاد الوطني لطلبة الكويت
الهيئة التنفيذية
التاريخ ١١ /٨/ ١٩٧٠ Date
ط ك/ هـ ت/ ٩٩ / ٧٠
السيد رئيس تحرير مجلة ... البيروتيه المحترم،
بيروت،
تحية طيبه وبعد،

أعلن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت أن أحد أعضاء الاتحاد الطالب أحمد بن عبد الله الربعي — وهو طالب بجامعة الكويت — قد أعتقل في سلطنة مسقط وكان الطالب المذكور قد التحق بثوار الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي التي تقود الكفاح المسلح في ظفار ، جاء ذلك في بيان اصدرته الهيئة التنفيذية للاتحاد:

علم الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ان الطالب احمد عبد الله الربعي الطالب بجامعة الكويت وعضو اتحادنا والمتهم السابع بقضية امن الدولة في الكويت (متفجرات ٦٩) قد اعتقل في مركز الجيش في سلطنة مسقط وعمان بمنطقة بدبدب حيث لا يعلم أحد عن الاوضاع التي يعانيها والظروف التي يواجهها في اعتقاله خاصة وأن اوضاعا رهيبة عاناها ويعانيها العديد من المناضلين الشرفاء في الباستيل الثاني بعمان سجن « كوت الجلالي » .

ان عضو اتحادنا المذكور احمد الربعي قد ترك مقاعد الدراسة في الجامعة في اواخر عام ١٩٦٨ وانضم الى ركب الثورة الظافرة في « ظفار » كواحد من مناضلي الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل وحمل السلاح مقاتلا على جبال ظفار وعمان الشماء وحمل القلم مثقفا لجماهير خليجنا العربي الفقيرة ليعطي صورة واضحة المعالم عن الروابط المصيرية التي تربط كل شباب الخليج العربي من اجل اقتلاع جذور الوجود الاستعماري جديده وقديمه ، وبمؤسساته العسكرية والاقتصادية .

لقد دشن الحكم القابوسي الجديد في مسقط حكمه باعتقال العديد من مناضلي الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي والجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ومن جملتهم احمد الربعي عضو اتحادنا . ان احمد الربعي مطلوب اساسا للحكومة الكويتية لمحاكمته كبقية زملائه حول قضية المتفجرات ، لذا فالسكوت من قبل الحكومة الكويتية على اعتقاله في سجون مسقط يعني تماما أن الحكومة الكويتية قد سجنته في غير سجون ارضها دون محاكمة عادلة لانها باستطاعتها طلبه الى الكويت واجراء محاكمة علنية عادلة له ..



احمد الربعي

فصائل حركة المقاومة الفلسطينية والقوى التقدمية اللبنانية تنظم سلسلة جماهيرية ضد القبول بالمقترحات الأميركية

ندوة سياسية جماهيرية في أحد أحياء صيدا

اقامت الهيئة المشتركة للقوى التقدمية والوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية ندوة سياسية شعبية في مدرسة عكا للانروا داخل البلدة القديمة حضرها حوالي « ٥٠٠ شخص » تحدث في الندوة مندوب عن منظمة الاشتراكيين — لبنان الاشتراكي ، ومندوب عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني — فتح ، تحاور المندوبان مع الجماهير حول موضوع « الحل السلمي والقضايا الراهنة » تكلم مندوب المنظمة اولا واحتوت كلمته على النقاط التالية :

ا — ما هو مشروع روجرز وماذا يعني على حقيقته ؟؟

ب — انعكاسات وتاثيرات المشروع على حركة المقاومة والثورة العربية .

ج — أساليب واشكال وتحركات القوى المضادة لتنفيذ الحل السلمي (اقامة منظمات خاصة تسحب القاعدة الشعبية من حول المقاومة — التحرشات بعناصر المقاومة) .

د — ضرورة تلاحم القوة التقدمية وحركة المقاومة الفلسطينية والجماهير لضرب كل المشاريع التصفوية الاستسلامية والسلمية .

وتكلم مندوب فتح فاحتوت كلمته على :

١ — عودة الى التاريخ وانتصارات الشعوب . وحدد أسباب الانتصارات « وضوح الرؤية والوعي — تحديد الاصدقاء والاعداء — التنظيم الثوري — السلاح (امتلاك السلاح هو ارقى انواع النضال) » وشدد على ان « مسيرة الثورة كفيلة بلفظ واسقاط العناصر الانتهازية » وتعرض للمصاعب التي تعرضت لها الثورة الفلسطينية منذ قيامها في ٦٥ من حصار اعلامي ومادي الى الضرب والقتل . وانتقل الى مرحلة ما بعد النكسة والى ما حققته الثورة من انتصارات وما تعرضت له من ضرب (نيسان وتشرين والكحالة في لبنان) (وضربات الاردن) وعمليات او محاولات فرض الوصاية والحماية على الثورة ، كل ذلك حتى الان من مشروع روجرز .

٢ — ما هو مشروع روجرز وماذا يعني ؟؟ « ان التفاف الجماهير حول ثورتها هو الكفيل باحباط المؤامرات والمشاريع التصفوية والاستسلامية » ان مشروع روجرز هو مشروع لتصفية الثورة الفلسطينية والقضية الفلسطينية والثورة العربية « هناك ارتباطات ووحدة مصالح بين اسرائيل .. والامبريالية » .. « ان اميركا زعيمة الامبريالية وعدوة الشعوب لا يمكن ان تقدم مشاريع تخدم قضايا الشعوب».

٣ — حدد اصدقاء الثورة واعدائها الاعداء (الصهيونية — الامبريالية — القوى العربية الرجعية المضادة للثورة) ، وهنا حيا موقف الصين الشعبية المشرف من الثورة ودعمها بالسلاح والاعلام ووقوفها بحزم جانب الثورة . وحيا ثورة كوبا وفيتنام وكوريا . وهاجم العناصر والقوى المؤيدة للحل السلمي والمتآمرة على الثورة العربية .

٤ — ضرورة تلاحم القوى التقدمية الشريفة والجماهير الوطنية حول الثورة الفلسطينية طليعة الثورة العربية .

بعد انتهاء مندوب فتح من كلمته تكلم عنصر من عناصر القوة السوداء أو « الفهود السوداء » الثائرة في أميركا ضد الامبريالية والصهيونية :

فحيا الثورة الفلسطينية والثورة العربية واعلن ان الثورة هنا هي دعم للثورة هناك في أميركا واعلن « نحن نؤيدكم تأييدا صادقا في هذه المرحلة على أمل التأييد الفعلي بضرب المصالح الصهيونية في اميركا » . ثم عاد فحيا الثورات ضد الامبريالية واعلن تأييده الكامل لها ودعا الى تضامن ووحدة المضطهدين في العالم ضد الامبريالية .

هذا وستقام ندوة شعبية أخرى يوم الثلاثاء الساعة السابعة مساء ، في دار اتحاد النقابات بصيدا ، ويأتي تنظيم هذه الندوات من فصائل حركة المقاومة والحركة التقدمية اللبنانية في المناطق اللبنانية كحملة تعبئة سياسية للجماهير ضد التسوية السلمية مع اسرائيل . وكانت القوى الفلسطينية اللبنانية قد أصدرت بيانا مشتركا في صيدا جاء فيه :

« ان حركة المقاومة الفلسطينية والفئات التقدمية في صيدا ايمانا منها بدور الجماهير الواعية لكل المؤامرات التي تحيكها الفئات المأجورة لواثقة من أن كل الجماهير ستقف ضد هذه المحاولات المشبوهة الرخيصة مفوتة عليها كل فرص التآمر والكسب السياسي الرخيص وأن جماهيرنا عندما تقف ضد محاولة الاضراب فانها تعبر بذلك عن موقفها النضالي ضد قوى التآمر على الثورة والجماهير ولن تدع جماهيرنا ايدي التآمر والشقاق دون قصاص .

ان تضرب صيدا بدعوة من المأجورين العملاء . لن تسمح جماهير صيدا بتنفيذ المؤامرات. عاش التلاحم الثوري بين جماهير صيدا والثورة الفلسطينية».



● بينما يتهيأ النظام الاردني لمواجهة منتظرة مع العمل الفدائي ●

الأطراف الرئيسيّة في الحل السلمي تبحث عن مفاوض فلسطيني

على أبواب المجلس الوطني الفلسطيني الطارئ

بينما تدخل الموافقة المصرية ــ الاردنية على المشروع الامريكي اسبوعها الرابع ، تنتقل الخطط المعدة لحل « مسألة المقاومة » الى مرحلة تزداد معالمها وضوحا .

لقد كان شل المقاومة سياسيا وتطويقها اعلاميا الهدف الاول الذي تجندت لتحقيقه كل الاطراف المعنية بالتسوية السلمية كي تؤمن لتحركاتها جوا من الهدوء كانت بأمس الحاجة اليه لتحييد الجماهير العربية خلال فترة « المفاجأة » الاولى التي اعقبت خطاب عبد الناصر في الثالث والعشرين من تموز . ففي مناخ الشلل السياسي للمقاومة ــ وهي القوة الاساسية القادرة اذا ما تحركت على استنفار الجماهير الفلسطينية الاردنية والعربية ــ تستطيع مصر ومعها الاردن المضي في تنفيذ بنود الصفقة اجراء بعد اخر فلا تنقضي الاشهر الثلاثة من وقف اطلاق النار الا وتكون خارطة القضية قد تغيرت كليا .

واذا كان النظام الناصري يبدو طليق اليدين وقادرا على الحركة السريعة والحرة دون أن تؤرقه احتمالات ردود فعل داخلية فان ظروف النظام الاردني تختلف عن ذلك في اوجه اساسية . ومن هنا كانت سلسلة الاجراءات التي توالت في عمان خلال الاسبوعين الاخيرين بهدف استعادة التماسك الى صفوف النظام واحكام قبضة الطرف المتشدد منه على المؤسسات والقوى الضاربة الاساسية : الجيش واجهزة الامن والمخابرات . فاعادة زيد بن شاكر الى هيئة قيادة الجيش ليصبح مرة اخرى عسكري النظام الاول ، واجراء تنقلات في صفوف بعض قادة الفرق ، وايفاد العشرات من الضباط المشتبه بصلاتهم مع المقاومة في بعثات خارجية الى الباكستان وبريطانيا والولايات المتحدة ، وسحب القطعات من الاغوار لتتمركز حول عمان والزرقاء وبقية المدن الاردنية ، والنشاط السياسي الواسع الذي يقوم به الملك في صفوف الجيش ، كل هذه الاجراءات تستهدف توفير مستلزمات الحماية العسكرية اللازمة لتحرك سلمي بدأ يدخل بالتفاصيل مرحلة التنفيذ .

قد لا يكون في صالح النظام الاردني ان يفتعل صداما دمويا مبكرا مع المقاومة ، ولكن ذلك لم يجعله يتغافل لحظة واحدة عن ضرورة تنظيم قواه الضاربة ردا على اية مبادرات « مبكرة » قد تنطلق من صفوف المقاومة . وهو اذ يمارس أقصى اليقظة في اعادة ترتيب وحشد قواه ملوحا للمقاومة ولجماهيرها بالعصا العسكرية الغليظة وبأن الصدام سوف يكون مصيريا هذه المرة، يتهيأ بالمقابل لاتخاذ خطوات سياسية يمكن ان تفعل فعلها ــ بموازاة استعراض القوة ــ في بعثرة الاستقطاب الجماهيري من حول المقاومة وافقاد تحركها ركيزته الشعبية الواسعة . وخلافا لما توقعه البعض في البداية من ان « حكومة عميلة مكشوفة » سوف يجري تشكيلها لتواجه مستلزمات تنفيذ الحل السلمي بوجه سياسي صارم ، تشير انباء عمان هذا الاسبوع الى احتمال تشكيل « حكومة ناصرية مكشوفة » يمكن انتلعب دورها فيتمييع ردود الفعل الجماهيرية سياسيا ، بينما النظام يستجمع قبضته القمعية لمواجهة مرحلة تالية سوف يصبح القمع الدموي المباشر خلالها الوسيلة المطلوبة لشل المقاومة عسكريا بعد النجاح في شلها سياسيا . تقول انباء عمان أن سليمان النابلسي قد يرافق الملك في رحلته الى القاهرة ليعود منها رئيسا للوزراء يمكن ان تلعب هويته « الوطنية الناصرية » دورا ما يزال النظام الاردني بامس الحاجة اليه لتفكيك التيار الشعبي المناهض للحل السلمي .

هذا التحرك المصري ــ الاردني المشترك سوف يمهد لمرحلة تالية يبدو انها تنطوي على احتمالات متباينة قد تتعارض خلالها مواقف الاطراف المعنية بالتسوية السلمية او تختلف حيال مصير المقاومة الفلسطينية النهائي .

فالطرف المصري ــ السوفياتي ينشد حلا سياسيا « لمسألة المقاومة » عن طريق ادخال الفلسطينيين في اطار مفاوضات الحل السلمي بممثلين تجري الان محاولة البحث عنهم بصورة فعلية . والثمن الذي يلوح به لقاء الانخراط الفلسطيني المطلوب في المفاوضات هو « الدولة الفلسطينية » التي يمكن ان تشمل ضفتي نهر الاردن معا . واذا كانت اللجنة المركزية لحركة المقاومة قد رفضت وما تزال هذا المنزلق الذي وصفته جريدة « فتح » بتاريخ ١٢ ــ ٨ « بانه اخطر ما يمكن ان يعرض على الثورة الفلسطينية لانه يقفل باب التحرير الى الابد بموافقة فلسطينية ، وهذا ما ترفض الثورة مجددا بحثه او التفكير فيه » الا أن الطرف المصري ــ السوفياتي المعني بانهاء « المشكلة الفلسطينية » سياسيا سوف يبحث عن مرتكزات ولو جزئية ، في صفوف جيش التحرير الفلسطيني وبعض المنظمات الفدائية ، قد نتمكن من النهوض بدور الطرف الفلسطيني المفاوض . واذا تعذر ذلك فقد تجري محاولة لعب ورقة « سكان الضفة الغربية » بحيث يمكن اصطناع طرف تعطى له صفة التمثيل الفلسطيني ليقوم بالدور المطلوب . ولم يكن من قبيل الصدفة ان يشدد محمد حسنين هيكل في مؤتمره الصحفي بتاريخ ١٢ ــ ٨ على « ان جميع التقارير التي جاءت الى القاهرة من غزة والضفة الغربية المحتلة تؤيد موقف مصر وتعبر عن الثقة المطلقة في كل التحركات والاجراءات التي اتخذناها والسياسة التي قبلنا بها او التي بدأنا تنفيذها ... ».

واذا اتضحت استحالة اصطناع طرف فلسطيني مفاوض من الضفة الغربية أو من خارجها لتتعذر بالتالي امكانية تصفية « مسألة المقاومة » بالاستدراج السياسي ، فان المجال سوف يفتح عندئذ امام النظام الاردني لتنفيذ ما يتهيأ له الان : اي تصفية المقاومة عسكريا انطلاقا من دعوتها للالتزام بوقف اطلاق النار ، وهو التزام لا يصر عليه النظام الاردني الان بانتظار الظرف المناسب الذي يصبح معه تنفيذ هذه الخطوة لازما . وسوف يكون بديهيا ان تمتد التصفية العسكرية للعمل الفدائي الى لبنان تحت مظلة عربية سوف ينفض اطرافها ايديهم من التدخل عندئذ في « نزاعات محلية تبدو غامضة » !!

هكذا تتجه حركة الاطراف المعنية بالتسوية السلمية نحو مرحلة لا يعود فيها امام المقاومة الا أن ترضخ لمخطط التصفية السياسية فتستسلم لمشروع الدولة الفلسطينية ، او تتلقى ضربة التصفية العسكرية بينما مقاليد التحرك الجماهيري الفلسطيني ــ العربي ليست في يدها .

فأين تقف المقاومة الان من ذلك كله ؟

ماذا وراء الجمود السياسي ؟

ان وقائع الاسابيع الثلاثة الاولى من اعلان الموافقة المصرية الاردنية على المشروع الاميركي كانت بالغة الدلالة على أن المقاومة ليست محصنة ضد ما يدبر لها . فتضييع فرصة التحرك الفوري لمنع صدور الموافقة الاردنية على المشروع الاميركي اساسا ، والتردد السياسي الذي ساد التيار المهيمن على حركة المقاومة ، وردود الفعل المعترضة التي جوبهت بها في اللجنة المركزية تحركات الاطراف التي سارعت الى اتخاذموقف تحريضي قاطع منذ البداية ، وطابع الخطوات التي اتخذت فيما بعد (اضراب الساعتين مع التأكيد على ضرورة الامتناع عن التظاهر ، والمسيرة التي لم تنته الى تحديد اي موقف سياسي واضح) ، وايفاد الرسل الى الانظمة العربية ، ثم السقوط في الجمود السياسي مرة اخرى مع بدء تحول « وحدة الصفوف الفدائية » الى كابح للمبادرات الاكثر جذرية ــ ذلك كله كان يضع حاجزا عاليا بين سلوك المقاومة الفعلي ومتطلبات المواجهة السريعة للمؤامرة قبل أن تكتمل فصولها وتترابط حلقاتها ويصبح احباطها امرا مستعصيا .

واذا كانت العاصفة التي كان متصورا حدوثها في صفوف الجماهير الفلسطينية والعربية ردا على الحل السلمي ما تزال حلما بعيد المنال ، فلسنا نجد في ذلك اية غرابة لان المقاومة تحصد الان ما زرعته فعلا خلال السنوات الثلاث الماضية على صعيد علاقتها بالجماهير الفلسطينية والعربية .

صحيح انه لا يمكن فهم ازمة العلاقة بين المنظمات الفدائية والجماهير الفلسطينية بمعزل عن قاعدتها الموضوعية المتمثلة في وضع فلسطيني يشكل بنمط تكوينه الاقتصادي الاجتماعي بيئة سياسية متخلفة ، ويخضع بفعل تشتته بعيدا عن ارضه المحتلة لمجمل توازنات الوضع العربي بنباره السياسي والايديولوجي السائد .. ولكن الصحيح ايضا ان الظواهر السياسية لا يمكن تفسيرها بميكانيكية « موضوعية » عمياء تهمل دور العوامل الذاتية (التنظيم) في صياغة وتحديد الوجهة السياسية العامة للنضال الثوري.

ان التعبئة العسكرية كتحرك ذاتي اجتاح الجماهير الفلسطينية على امتداد السنوات الثلاث الماضية ، تحولت هي أيضا الى عامل موضوعي كان يمكن ان ينهض عليه بناء سياسي ثوري يعوض (مستفيدا من زخم العامل الوطني في حالة الشعب الفلسطيني ومن الممارسة اليومية للكفاح المسلح)بعض ما ترتب على فقدان القاعدة الاجتماعية الفلسطينية المتماسكة من بعثرة سياسية على امتداد عشرين عاما .

هذا التحويل الثوري الواعي لم يحصل ليس فقط لان العوامل الموضوعية المتحكمة بالوضع الفلسطيني استطاعت ان تبتلع كل المحاولات في هذا السبيل ، بل وايضا لان عوامل ذاتية لعبت دورا واضح التأثير في تعطيل اتجاهات التحويل الثوري الواعي للجماهير الفلسطينية وقتل احتمالات نموها. لقد مارس التيار الذي ساد على رأس حركة المقاومة عملية قمع ايديولوجي وسياسي وتنظيمي حقيقية استطاعت ان تنصب حاجزا عاليا بين الشعب الفلسطيني وبين ضرورات التنظيم وامكانات ممارسة علاقة سياسية ديمقراطية واعية « بكفاحه » المسلح . هذا القمع الايديولوجي والسياسي والتنظيمي تجند له منظرون فلسطينيون وعرب ظلوا يثرثرون على امتداد ثلاث سنوات حول « عفوية الجماهير الخلاقة » وحول التعبئة العسكرية التي سوف « تبدع بنفسها » اشكال التنظيم والوعي السياسي المطلوبة، وحول « المعركة الوطنية » التي تدور خارج الطبقات وتحوم فوق العلاقات الاجتماعية مستمدة زخمها من دوافع « مقدسة » لا يمكن ان يجادل فيها احد طالما ان الوطن هو الذي يتعرض للخطر !!

ان القمع الايديولوجي والسياسيوالتنظيمي الذي بسط هيمنته على حركة المقاومة لم يكن مجرد تعبير عن فقر نظري مدقع لدى القيادات التي مارسته ، بل اتى يخدم في الواقع مصالح محددة كانت تجد في نشر وتعميم الافكار التي تمجد النزعة العسكرية الصرفة وتحيط المعركة الوطنية بستار من التعمية يفقدها كل صلة بمضمونها الاجتماعي الواقعي ، كانت تجد في ذلك كله اسلحة لضبط النضال الوطني الفلسطيني وتقنينه في الحدود التي تسمح لها بابقاء كل المقاليد في يدها . هكذا انقضت السنوات الثلاث الماضية من التعبئة الشعبية المسلحة دون ان تتمكن المقاومة من قطع اية مسافة ملموسة على طريق تعويض البعثرةالاجتماعية والسياسية التي خضع لها الشعب الفلسطيني منذ تشريده عام ٤٨ ، باشكال منالتنظيم تهيئه فعلا لمجابهة «اليوم الموعود»: يوم الحل السلمي .

ــ فالتنظيم الفدائي ظل تنظيما تحكمه العلاقات الفردية والعشائرية.

ــ والعلاقات بين المقاومة والجماهير الفلسطينية استمرت علاقات بيروقراطية تترك «الشعب» نهبا للايديولوجية السائدة وللتنظير السياسي الذي كانت منابر الانظمة العربية وادوات اعلامها تضخه يوميا .

ــ والمنظمات الفدائية ظلت عاجزة عن الاتفاق على برنامج سياسي يدير ظهره لاوهام « الصف الطبقي الموحد » ويخاطب الفئات الاجتماعية (الفلسطينية ــ الاردنية) ذات المصلحة الثابتة في مساندة الثورة وفي استمرارها حتى النهاية.

ــ والتأييد الوطني الواسع والعفوي الذي استقطبته المقاومةظل يفور وينطفيء خارج اي شكل من اشكال التنظيم يمكن ان يوفر للجماهير (عبر المجالس الشعبية) امكانية الارتقاء بعفويتها المهدورة الى صعيد التحرك السياسي الديمقراطي الواعي .

هذه المقدمات ما الذي كان يمكن ان تسفر عنه من نتائج في لحظة « المفاجأة » التي سقطت على المقاومة وجماهيرها عند اعلان الانظمة العربية موافقتها على حل سلمي تصفوي دخل مرحلة التنفيذ ؟.. وهل يبدو الجمود السياسي الذي هيمن على الساحة الاردنية خلال الاسابيع الثلاثة الماضية ، متسعصيا على التفسير في ضوء كل تلك المقدمات ؟

واذا كان دخول التسوية السلمية مرحلة التنفيذ قد اتى يكشف ازمة العلاقة بين المقاومة وجماهيرها الفلسطينية فانه قد كشف بالمقابل ايضا هزال الصلة بينها وبين « جماهيرها » العربية .

صحيح ان المقاومة كانت تتحرك اساسا على أرضية وضع فلسطيني تربطهبالتوازنات السياسية الطبقية السائدة ضمن الوضع العربي ، وشائج كانت تحد موضوعيا من حرية العمل الفدائي في اختيار المدخل الثوري المطلوب للتعامل مع هذا الوضع العربي ... ثم صحيح ان ضعف الحركة الشعبيةالعربية واليسار المستقل في ظل قمع الانظمة المرجعية وتسلط انظمة بورجوازية الدولة العسكرية ، لم يكن يوفر اوعية الاستقبال الجماهيرية الجاهزة لتلقي تأثيرات المقاومة والانتظام معها في مشروع ثوري مشترك ... ذلك كله صحيح ، ولكن الصحيح ايضا ان التيار الذي بسط هيمنته على المقاومة قد لعب دور المعطل والكابح لامكانات كانت متوفرة نسبيا في هذا المجال .

ان التعبئة العسكرية وما ولدته من كفاح مسلح يومي على امتداد ثلاث سنوات ، قد اكسبت الوضع الفلسطيني موضوعيا حيزا من التميز و « الاستقلالية » النسبية كان ممكنا استثماره من جانب المقاومة لاختراق الوضع الراهن عبر مداخل غير تلك التي كانت مفتوحة امامها رسميا تحت وصاية الانظمة العربية وفي ظل حرابها . كما أن التململ الذي ولدته هزيمة الخامسمن حزيران ، في صفوف الحركة الشعبية العربية (والتيارات اليسارية الناشئة) كان يمنح المقاومة فرصة نسج علاقات نامية مع قوى جماهيرية تستطيع اذا ما تجاوزت حلقة الضعف المركزية في اوضاعها (التنظيم) ان نلعب دورا متزايد الفعالية في مساندة المقاومة من ناحية وفي تجذير النضال الوطني الديمقراطي العربي من ناحية ثانية . ولكن القوة الاساسية في حركة المقاومة لم تستطع ان تفهم صلتها بالوضع العربي الا عبر تصور وهمي لرابطة قومية مقدسة تشد كل العرب الى القضية الفلسطينية وتضعهم جميعا على مسافة واحدة منها !! هذا التصور الوهمي ــ المعبر هو بدوره عن مواقع بيروقراطية تجد الحماية في ظله ــ هل كان يمكن ان يولد برنامجا صحيحا لعلاقة ثورية صحيحة بين المقاومة الفلسطينية والوضع العربي : علاقة تخرجها اولا من تحت مظلة الانظمة والقوى الاجتماعية ــ السياسية التي لا بد ان يدفعها ارتباطها بالاستعمار او عجزها عن مواجهته الى مواقع العداء للثورة الفلسطينية، وتقذف بها ثانيا الى الالتحام بالفئات والقوى ذات المصلحة الثابتة في مساندتها حتى النهاية ؟

... هكذا يبدو الوضع السياسي الراهن للمقاومة : جمودها وترددها وارتباكها في مواجهة مؤامرة الحل السلمي والانفصام السياسي القائم بينها وبين جماهيرها الفلسطينية والعربية ، ثمرة معضلات تكوينية تكلست عناصرها على امتداد ثلاث سنوات فكان لا بد ان تاتي النتائج ــ تبعا لذلك ــ مرهونة بمقدماتها .

ولكن ... رب متسائل : ما فائدة تكرار هذا التحليل البنيوي (وهو فعلا تكرار) لاوضاع حركة المقاومة بينما هي تجابه مهمات سياسية مباشرة لا تتيح مجالا لاستعادة الخوض في عناصر تبدو « صعوبتها » واضحة ؟ ثم هل هناك تصور بأن تكرار مثل هذا التحليل يمكن ان يؤدي الى انتقال حركة المقاومة بمجملها من موقعها الراهن الى صعيد اخر يوفر حلا لازمة العلاقة بينها وبين جماهيرها الفلسطينية والعربية فعلا ؟ ومن هو المخاطب بهذا التحليل ؟

اولا ــ **لا يمكن ان نتوهم للحظة واحدة أن تحولا سحريا يمكن ان يهبط فجأة على كل اطارات المقاومة ليحررها جميعا من ممارسات « تنظيمية » نستطيع ان نرى جذورها الموضوعية في طبيعة الوضع الفلسطيني ، وما يختبيء وراءها من مصالح بيروقراطية ومن تحجر سياسي وأيديولوجي يخدم بدوره تلك المصالح ويحميها . ولكن تكرار التحليل لا يفقد رغم ذلك اهميته وجدواه . فالتيارات القاعدية التي يمكن ان تندفع ــ تحت وطأة الازمة السياسية الطاحنة التي تواجهها ــ الى محاولة البحث عن مخرج ، والاتجاهات « الجذرية » التي لم يتح لها المناخ الايديولوجي والسياسي والتنظيمي المهيمن على المقاومة منذ ثلاث سنوات فرصة احتلال موقع رئيسي ، هذه الاتجاهات وتلكالتيارات هي المخاطبة أساسا بهذا التحليل وهي المطالبة بأن تناضل لتوليد نقيض الممارسات السابقة .**

ان الطابع المصيري للازمة السياسية الراهنة التي يواجهها الوضع الفلسطيني، يمكن ان يساعد على فتح ممرات للعمل الثوري الجماهيري ضمن هذا الوضع كان اختراقها يبدو مستعصيا حتى الان .

من هنا اهمية ان يرتفع صوت النقد الصارم عاليا في المجلس الوطني الفلسطيني الطاريء الذي دعت اللجنة المركزية الى عقده ، مهما يكن حجم الموقع الفعلي الراهن الذي ينطلق منه هذا النقد . فالنقد سوف يكون المدخل الصحي الوحيد لزج المجلس الوطني في مناقشات لا تلتف بغموض حول المسائل المركزية كما جرى في دورة المجلس الوطني الاخيرة .

ثانيا ــ **ان المهمات السياسية المباشرة التي تواجهها المقاومة الان لا يمكن ان تشكل على الاطلاق دواعي لتأجيل الخوض في معضلات تكوينية كان واضحا وما يزال انها الكابح الحقيقي لقدرة المقاومة على مواجهة المؤامرة بنجاح .**

واذا كان هدف المواجهة المباشر هو اسقاط الموافقة الاردنية على المشروع الاميركي (والحل السلمي اساسا) فمن الواضح ان هذه المجابهة هي سياسية اولا ، وانها لا بد أن تدور على قاعدة جماهيرية فلسطينية ــ اردنية ــ عربية مترابطة ثانيا .

فتصعيد العمليات المسلحة ضد اسرائيل (على اهميته) ، واعداد قوة الصمود العسكري في وجه النظام الاردني (على ضرورته الحاسمة) ، لن يشكلا عنصري الحسم الوحيدين في المواجهة المنتظرة . ان الالتفاف السياسي للجماهير الفلسطينية ــ الاردنية ــ العربية حول المقاومة سوف يكون العامل المقرر في المعركة اساسا ، مثلما يبدو تفكك هذه الجماهير الان الورقة الاساسية التي تستخدمها الانظمة العربية لفرض المؤامرة بهدوء جرعة وراء اخرى .

وهذا الالتفاف السياسي الجماهيري حول المقاومة لا يمكن ان يتحقق الا في ظل موقف محدد يغادر النبرة المتلعثمة السائدة حتى الان ويطرح شعار : اسقاط الموافقة الاردنية على المشروع الامريكي كنقطة انطلاق لزج

ــ البقية على الصفحة ــ ١٥ ــ

سليمان النابلسي : وزارة ناصرية مكشوفة


.. والتلويح بالعصا العسكرية الغليظة

الأزمة المغربيّة في الغربال

بقلم : مناضل تقدمي مغربي

- المقاومة من الكفاح الشريف الى الجريمة السياسية
- حزب الاتحاد الوطني بين الدجل السياسي والحقيقة الثورية
- الانتهازية النقابية والطبقة العاملة المغربية
- الحزب الشيوعي الحالم بالديموقراطية في ظل الاستبداد الاقطاعي

يطرح عدد من المناضلين الثوريين العرب أكثر من علامة استفهام حول ما يجري بالمغرب منذ اربعة عشرة سنة ، أي منذ اعلان استقلاله السياسي ٠

وأي محاولة للبحث عن اجوبة صحيحة للحالة الراهنة لن تتأتى الا بتحديد المسؤوليات السياسية في الماضي والحاضر والقاء الاضواء الكاشفة على الخلفية الاديولوجية والاقتصادية للطبقات والفئات المتصارعة في المجتمع ، واجراء تشريح شامل لسلوكها وطبيعتها ، وبالتالي فضح الحقائق التي تخفيها القيادة البورجوازية الصغيرة التي قادت الجماهير الشعبية المغربية الى هزيمتها :

المقاومة من الكفاح الشريف الى الجريمة السياسية

لعبت « المنظمة السرية » دورا رئيسيا في المقاومة المسلحة ضد الإستعمار وفي سبيل الحصول على الاستقلال السياسي ٠ وقد برزت الى الوجود بعد نفي محمد الخامس عن المغرب في (٢٠ اغسطس ١٩٥٣) ، وان كانت بوادرها موجودة قبل هذا التاريخ بكثير وكان لزاما على دعاة العنف ان يحتاطوا من المستعمرين ، ومن حزب الاستقلال الذي يؤمن بالعمل السياسي السلمي في حدود ما تسمح به المشروعية الاستعمارية ٠

واستطاعت « المنظمة السرية » بقيادة رئيسها الزرقطوني ان تكون البادئة باشعال فتيل المقاومة ٠ ولعبت شعبية الملك المنفي دورا هاما في تطور الكفاح المسلح بشكل تلقائي ٠ وحتى المنظمة السرية كانت تضرب على نغمة الملك الشرعي ، ووزعت صوره على نطاق واسع ، وجعلت من عودته الى العرش مطلبا اساسيا مرتبطا بهدف الاستقلال ٠ وكانت هذه الجماعات المسلحة تمارس عمليا الارهاب المسلح وتهتدي نظريا بتلك الافكار التي غرستها البورجوازية على طريق حزب الاستقلال في اوساط الشعب ٠ وكان شارب الخمر مثلا يتساوى مع الخائن في عقوبة الاعدام ٠ وكان اطلاق النار على شرطي فرنسي وقتل مدخن سجائر مغربي يعدان واجبا وطنيا ٠ اذ ان السكير والمدخن اعداء للوطن ، والملك يشخص السلطتين الدينية والدنيوية ، وعدو الدين والوطن عدو الملك والعكس بالعكس ٠ وهذا التبرير هو الذي استعمل بعد الاستقلال عندما خرجت المنظمة السرية الى العمل العلني برئاسة الفقيه محمد البصري ٠ وقد اتخذ منها حزب الاستقلال قوته الضاربة ٠ وسرعان ما سقط بعض اعضاء الحزب الشيوعي تحت رصاصها (١) ٠ وشملت التصفية الدموية عشرات من المقاومين التابعين لمنظمة « الهلال الاسود » لان اعضاءها ، وكانوا يمثلون نخبة من الشباب المتعلمين ، رفضوا الخضوع لسلطة حزب الاستقلال ٠

وتحولت المقاومة الى اداة للقمع والارهاب في خدمة الحزب والقصر معا ، خصوصا بعد ان احتل عدد من اعضائها مراكز هامة في دوائر الشرطة ٠ واغدق الحكم بسخاء على اعضائها امتيازات اقتصادية هامة كرخص الاستيراد والتصدير ، واسهم في الصفقات التجارية ، ورخص خطوط النقل المدني وغيرها من الامتيازات التي تدر عليهم ارباحا طائلة ٠ فهل كان لكلمة الاستقلال المنشود ، بالنسبة الى المقاومين والمكافحين ، مدلول ثوري واضح يرمي الى بناء مجتمع جديد على اسس العدالة والديموقراطية ويقطع الطريق على الاقطاعية والبورجوازية المستغلة ؟

تجيب الاحداث التاريخية انه لم يكن هناك مدلول واضح ، او مخطط من هذا القبيل بل المخطط الذي كان اذ ذاك ، في طي الخفاء ، هو مخطط الاقطاعية والرجعية ، بتواطيء مع الاستعمار الجديد ، الذي كان يهمه ولا يزال ، الاحتفاظ بمصالحه وتنميتها في ظل الاستقلال الشكلي ٠ اما ما تشاهده اليوم من اوضاع اقتصادية واجتماعية وسياسية متدهورة ، انما هو ناتج عما دبر ونفذ بكل الوسائل اثناء السنوات الاولى من الاستقلال ٠ وهذا ما يجب على الشباب ان يدركه ويلمسه » (٢)

ولما اشتد الصراع بين الاحزاب السياسية ، راى حزب الشورى والاستقلال الضعيف جماهيريا وعدديا ، ان القصر يتعاطف مع حزب الاستقلال الذي يسيطر على المقاومة وجيش التحرير ، فدفع ببعض اعضائه الى تاسيس « الهياة الريفية » وهي جمعية تنادي بقيام الجمهورية التي وضع اسسها عبد الكريم الخطابي بطل حرب الريف ٠ واتجه اعضاء هذه الهياة الى جبال الريف حيث كانوا يتهياون لنشر افكارهم الا ان المقاومة التي كانت تقوم بدور الجندرمة لصالح القصر والحزب باغتتهم ، واسكتت اصواتهم تحت طلقات الرصاص ٠

ولقد حل الخوف والحذر محل العطف الذي كانت الجماهير تكنه للمقاومة خصوصا بعد ان اصبح بعض اعضائها ينهبون ويرتكبون اعمالا مؤذية ٠

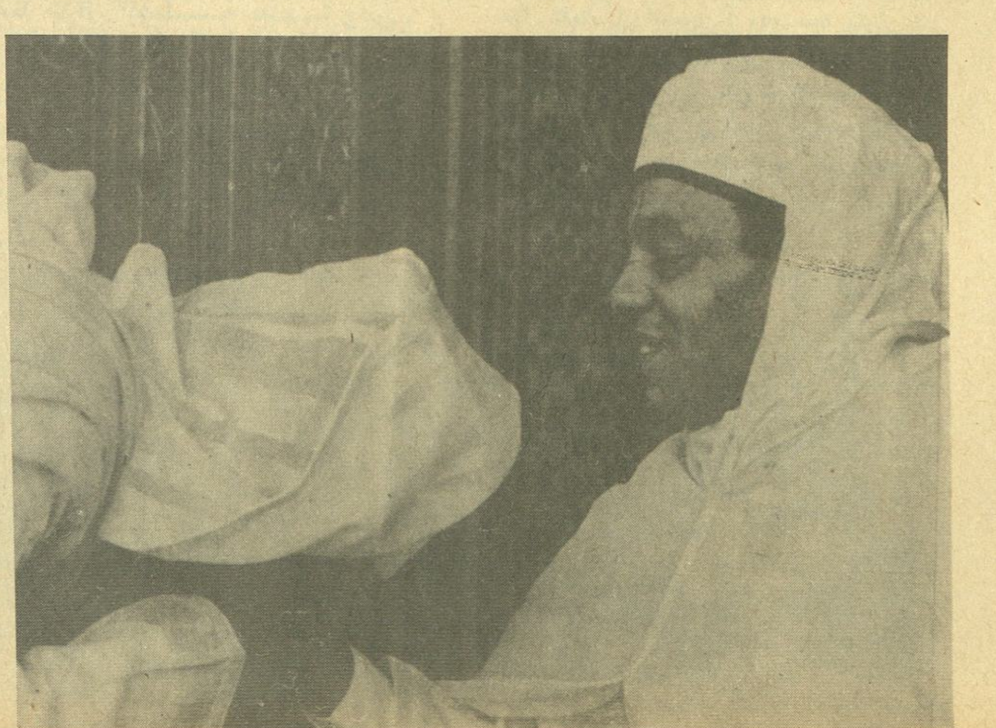
وشعر القصر بخطر هذه الجماعات المسلحة التي عجز الحزب عن مراقبتها واتخذ من الجو الارهابي الذي خلقته ذريعة لضرب نواة جيش التحرير الذي تاسس في مطلع الاستقلال وبقي يقاوم الاحتلال الاسباني في الصحراء المغربية ٠ ولم يعد محمد الخامس يسدل عطفه على المقاومين الذين ارجعوه الى عرشه ٠ اما علال الفاسي فقد نزع صفة المقاومة عن اغلب المتمردين عليه وطردهم من الحزب ٠ وباعتبار هؤلاء المقاومين منحدرين من اصل فقير ، وغير متسلحين باى وعي ثوري ، فقد اصبحوا بالامتيازات التي حصلوا عليها غداة الاستقلال يمثلون احط الاشكال البورجوازية شراسة وتلهفا على جمع المال ، ولعبوا ادوارا خطيرة في ارشاء وتصفية العناصر التي ظلت وفية بشكل او بآخر لمصلحة الشعب ٠

ولا غرابة ان نجد اليوم الاغلبية الساحقة من المقاومين القدامى منضمين الى جمعية قدماء المحاربين في الجيش الفرنسي ، ويراسهم السفاح الجنرال اوفقير ٠

ومع كل ذلك فقد استمر عدد قليل من افراد المنظمة السرية متشبثين بفكرة الكفاح المسلح لمواجهة الحكم الاقطاعي جاعلين من حزب الاتحاد الوطني واجهته السياسية ٠ ومنذ اعلان الاستقلال حتى الان بلغ عدد الذين نفذ فيهم حكم الاعدام خمسة وعشرين شخصا ، بينما قتل اثنى عشر آخرون في اصطدامات مع القوات الحكومية في ضواحي مدينة مراكش وبني ملال والدار البيضاء ٠ ولا يزال حتى الان حوالي مائة وخمسين منهم يئنون داخل سجون الاقطاعية ٠ واذا ما استطاع هؤلاء المقاومون المتمردون نيل عطف الجماهير في اوقات معينة ، فانهم لم يتمكنوا من كسب مساندتها الفعلية ، لان التنظيمات التي ارادوها ثورية تفتقر الى النظرية الثورية ٠ وتحلق بسذاجة فوق جميع الشروط الموضوعية والاقتصادية وتتجاهل الاعتبارات الطبقية وبذلك بقيت منحصرة في المحيط الذي سجنتها فيه الاديولوجية البورجوازية الاقطاعية التي قادت الشعب المغربي الى هزيمته وهو يرتص هاتفا بانتصار « ثورة الملك والشعب » !

١ ـ من بين المقتولين عبد الكريم بن عبد الله عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي ٠

٢ ـ عبد الرحيم بو عبيد ـ الشباب المغربي امام مسؤولياته ص ٤٠



احد الاشراف يقبل يد الملك الحسن

حزب الاتحاد الوطني بين الدجل السياسي والحقيقة الثورية

نتج عن الانقسام الحاصل داخل حزب الاستقلال يوم ٢٥ يناير ١٩٥٩ ، قيام حزب جديد يوم ٦ ديسمبر من نفس السنة تحت اسم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ٠ وضم عددا كبيرا من العناصر المتقدمة والكوادر العمالية التي قررت الانفصال عن قيادة الحزب الرجعية التي يتزعمها علال الفاسي ٠ وانضم الى الحزب الجديد عدد من المتذمرين والغاضبين القادمين من حزب الشورى والاستقلال ٠

واذا كانت عوامل الانفصال تترجم رغبة البورجوازية الصغيرة في احتلال مكانتها في المجتمع ، فان الشعارات التي طرحها الحزب الجديد كالجلاء والتحرر الاقتصادي والاصلاح الزراعي ، انتزعت عطف وحماس الجماهير الكادحة ، واستقطبت فئات البورجوازية الصغيرة والملاكين العقاريين المتوسطين ، واستغل الحزب حماس الطلبة والشبيبة عموما تنشر افكاره التي تفتقر ، في ميدان الممارسة الفعلية ، الى الرؤية الثورية الواضحة ٠ الا انه ظل عاجزا عن تحديد اختياره وسجينا لشعارات مغرية جذابة لا تتجاوز حدود الاثارة اللفظية ٠٠ وانحصر نفوذه بالمدن ، وبرهنت انتخابات المجالس البلدية والغرف التجارية وحتى البرلمانية عن فوزه النسبي ٠ ولم يستطع ممارسة اي تاثير ملحوظ في البادية حيث يسحق الاقطاع طبقة الفلاحين بواسطة الاضطهاد والقمع والترهيب الديني ٠

واستمرت الصراعات الذاتية في صفوف الحزب وبؤسه الاديولوجي وانعدام الديمقراطية في تنظيماته ، تعكس مواقفه السياسية المتقلبة والمتناقضة ٠ فتارة تطلع شعاراته منادية بقلب الحكم الفردي الاقطاعي وتارة اخرى تنطلق مطالبة بفتح الحوار مع القصر لاعطاء الكلمة للشعب ٠ وتتجلى مواقف الحزب السياسية من خلال عنف أو اعتدال لهجة صحيفته « التحرير » ٠ وعوضا من ان يوجد لنفسه جذورا قوية وسط الجماهير ويعتمد على ثوريتها الخلاقة لمواجهة الحكم العميل ، كان الحزب على العكس يوهم الجماهير انه قادر على قلب الاوضاع وتوفير السعادة للبؤساء والمعذبين ٠ وطالما نشبت اصطدامات دمويه بين العمال والفلاحين وسلطات القمع ، فيكتفي الحزب باستغلال جوانبها الدعائية ، بينما يهمل ابعادها الجماهيرية والتنظيمية ٠ ولما اقدم الحكم الملكي سنة ٩٦٣ على اعتقال وقمع جميع اطارات الحزب بتهمة التآمر على سلامة الدولة ، لم تقم الجماهير باي رد فعل ، ولم يكن لديها اي استعداد للنزول الى الشارع لان الارتباط العضوي والتنظيمي منعدم بينها وبين الحزب ٠ وخلاف ذلك تجلى في مظاهرات ٢٣ مارس ١٩٦٥ التاريخية حينما عجز الحزب عن الاستفادة منها بتطويرها من مظاهرات عفوية الى تمرد منظم لعزل الحكم الاقطاعي والاطاحة به ٠ واكتفت القيادة الحزبية بالتفاوض مع الملك على حساب نضال جماهيري استغرق ثلاثة ايام واسفر على ازيد من الفي قتيل وجريح ٠ تلك المفاوضات المشؤومة التي توجها الحكم الاقطاعي باختطاف واغتيال المهدي بن بركة ٠ وطبيعي ان لا تهتدي القيادة البورجوازية الصغيرة الى التنظيم الثوري الجماهيري للرد بحزم وصرامة على العنف الرجعي الدامي ولفرض الحلول الثورية الحاسمة لسبب واحد هو انها تتمادى في معاداة النظرية الثورية ٠

ان المواقف السياسية الغامضة والاخطاء افقدت الاتحاد الوطني عطف الجماهير رصيده الوحيد ، واساءت كثيرا الى سمعته وسط الجبهة الديمقراطية العالمية ٠

فكيف يفسر رفض الحزب اتخاذ اي موقف ضد الامبريالية اثر موت البطل الثوري الكبير شي غيفارا في حين انه لم يتاخر في بعث برقية عاجلة يقدم فيها تعازيه الحارة الى عائلة الجنرال الامريكي ايزنهاور ؟

وكيف يبدي الاتحاد الوطني تعاطفه الكامل مع كبير الرجعية المصرية سيد قطب في محاولة لانقاذه من حبل المشنقة ؟

ان الحزب الذي اذاع جهارا ان جثة المهدي ستظل دائما بينه وبين الحكم (٣) ، اعلن بمناسبة زيارة الملك الى فرنسا ، انه يتمنى ان يكون اللقاء المغربي الفرنسي مناسبة لالقاء الضوء على حقيقة « المجرمين » في قضية بن بركة ! (٤)

فهل يوجد اليوم « المجرمون » بين الحزب والحكم بدلا من جثة المهدي ؟

ان التناقضات الصارخة التي تنخر هياكل الاتحاد الوطني ادت به في النهاية الى ان ينقسم الى ثلاثة فصائل رئيسية :

١ ـ الجناح النقابي بزعامة المحجوب بن الصديق الذي ادت به النزعة النقابية الانتهازية الى الركوع غير المشروع امام معبد الاقطاعية الملكية ٠

٢ ـ جناح محمد البصري وعبد الرحمن اليوسفي الموجودين بالخارج ، وهو يدعو الى الارهابية للوصول الى السلطة السياسية ، وهذا الجناح عرض الحزب لضربات متتابعة ومميتة خلال الست سنوات المنصرمة ٠

٣ ـ الجناح اليساري التقدمي ، ويتكون اعضاؤه من المثقفين الثوريين ويحاول تركيز تنظيماته الاساسية في منظمة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب التقدمية ٠ ويخوض صراعا ثلاثيا ضد الجناح النقابي المنحرف وضد الجناح الارهابي المغامر ٠ وضد الحكم الملكي الاقطاعي ٠ وقد برز اليسار التقدمي لاول مرة في المظاهرات الطلابية التي نظمها قبل اربعة اشهر تضامنا مع المناضلين التقدميين المعتقلين والمختطفين باسبانيا ٠ وبرزت مواقفه كذلك في احتفالات عيد الشغل في اول ايار المنصرم ٠ فعلى الرغم من الحصار الذي ضربته القيادة النقابية الانتهازية ، فقد استطاع الشباب التسرب الى صفوف العمال ، وطرحوا شعارات ثورية ضد الحكم الاقطاعي اذهلت المنحرفين النقابيين القابعين في المنصة الرسمية ٠

وعبرت الاضرابات الطلابية الاخيرة بقوة عن نشاط اليسار التقدمي مما جعل القيادتين السياسية والنقابية معا ، ترفضان علانية التضامن مع الطلبة المعتقلين ٠ وفي غمار السكوت الكامل للقيادات السياسية التقليدية عن حملة الاعتقالات في صفوف التقدميين ، اعلن اليسار التقدمي من خلال المنظمة الطلابية استنكاره الشديد للارهاب الملكي المسلط على الشعب ٠ وقام الحكم باعتقال القيادة الطلابية وهدد بابقائها داخل السجون الخاصة التي يسميها معسكرات التجنيد ٠ الا ان التضامن الرائع الذي ابداه الطلبة في مجموع انحاء المغرب مع اخوانهم جعل الحكم يتراجع ويامر باطلاق سراح المعتقلين ، وهذا لم يمنعه من محاولة تفجير المنظمة الطلابية من الداخل عن طريق شراء بعض العناصر القيادية اثناء الاجتماع المنعقد بينه وبين ممثلي الطلبة بافران قبل ثلاثة اشهر ٠

وقد بات واضحا ان اليسار التقدمي يستهدف حقد الحكم الاقطاعي من جهة ، وستار التعمية الذي تحاول القيادة البورجوازية الصغيرة ان تسدله على نشاطه في محاولة لاخراس كل الاصوات الثورية ٠ وفي فصل الشتاء المنصرم « استعملت القيادة اسلوب التجويع ضد المناضلين الملتجئين خارج المغرب ومنعت عنهم « الاسعاف » الذي كانوا يتقاضونه ، وحكمت عليهم بالبؤس المدقع والتشرد في البرد القارس بين المعامل في باريس وبروكسيل ٠ »

ان اليسار التقدمي الناشيء لم تتوفر لديه بعد امكانيات التوغل في صفوف العمال والفلاحين الا ان تحليلاته للاوضاع السياسية والاجتماعية تنطلق من النظرة الجدلية المادية للتاريخ ، ويرى ان اي عمل ثوري لا يمكنه ان ينجح دون ربطه بحركة الجماهير الكادحة ٠ وهو يلح على ضرورة تسلح المناضلين بالوعي الطبقي الذي يجسد وحده الارضية الصالحة لمواصلة الكفاح وبشكل منظم ومركز ضد الحكم الرجعي الاقطاعي وضد اديولوجية البورجوازية الصغيرة ٠٠

٣ ـ تصريح عبد الرحيم بو عبيد لنوفيل اوبزرفاتور

٤ ـ من مقال المهدي العلوي في لوموند

الطبقة العاملة المغربية ضحية الاستغلال والانحرافية

لعبت الطبقة العاملة المغربية دورا اساسيا في التنظيمات السياسية وفي حركة المقاومة التي كانت متمركزة بالمدن ٠ وعندما أراد الاستعمار الفرنسي منح المغرب استقلاله السياسي لكي يتفرغ الى تصفية الثورة الجزائرية ، كان اول عمل قام به هو اطلاق سراح المعتقلين السياسيين والنقابيين ٠ وفي جو الفرح وترقب عودة الملك من المنفى واعلان الاستقلال ، عقدت الاطارات النقابية اجتماعا شبه سري يوم ٢٠ مارس ١٩٥٥ بمدينة الدار البيضاء واسست الاتحاد المغربي للشغل ٠ وكما وقع للمنظمة السرية ، فان القيادة النقابية بدورها لم تستطع ان تتخطى الاديولوجية البورجوازية وسقطت كغيرها في تمجيد الملك المحبوب ٠ وحظيت مقابل ذلك بمساعدات واسعة كالعمارات والاموال والسماح لجيش من البيروقراطيين بالتفرغ للعمل النقابي مع منحهم اجورهم من خزينة الدولة ٠ ولم يعد ممكنا التمييز بين مهمة النقابي والموظف الحكومي ٠ وأصبح كتاب اتحادات الشغل المحلية يجسدون سلطة قائمة الى جانب سلطة الادارة ٠ وكانت حفلات عيد الشغل تجري تحت الرئاسة الفعلية للملك الذي يدشن المهرجانات العمالية بخطاب « ابوي » الى مجموع المغاربة ٠ ويعتبر ضيوف المنظمة النقابية كضيوف رسميين ٠ وتختتم حفلات عيد الشغل في اليوم الثاني بحفلة استقبال فاخرة تقام في القصر الملكي على شرف « النقابيين » ! وبسهولة توفق الاقطاع والبورجوازية الى تلغيم القاعدة العمالية ٠

ولما تاسس حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية كان المحجوب بن الصديق من بين متزعميه ٠ وكان هدفه الخروج من عهد الحجر الذي يفرضه عليه علال الفاسي قصد التمكن من الانفراد بقيادة المنظمة العمالية ٠ واكدت جميع الوقائع ان بن الصديق كان في البداية يضع نفسه في موقع الثوري الماركسي ٠ واحرز بذلك على مساندة جميع الكوادر الواعية داخل النقابة وخارجها ٠ وتم له أقصاء منافسه الطبب بوعزة الكاتب العام للاتحاد المغربي للشغل حينما عينته حكومة عبد الله ابراهيم سفيرا بيوغوسلافيا ٠ وتمكن بن الصديق من السيطرة على المنظمة النقابية وجعلها تحت رحمة بيادقه بعد ان « طهرها » من جميع الثوريين ٠ وحدثت عدة انشقاقات داخل النقابات بسبب الاستبداد والمظالم التي يطبقها بن الصديق ٠ وهذا ما استغله علال الفاسي وشكل الاتحاد العام للعمال المغاربة ٠ وقدم القصر الملكي تأييده للنقابة المزيفة ومنحها أكبر المساعدات ٠

ولم يكن هذا العمل الانشقاقي يؤثر في البداية على الاتحاد المغربي للشغل ٠ وتقول الاحصائيات ان مدخول الاشتراكات للمنظمة كان يتجاوز سنويا ثمانمائة الف دولار ٠ وكان بن الصديق يعطي تعليماته بطرد جميع العمال من صفوف النقابة اذا هم تاخروا عن تسديد اشتراكاتهم ٠ وكانت علاقة النقابة بالعمال لا تختلف كثيرا عن علاقة البقال بالزبائن ٠

وفي خلال بضع سنوات فقط اصبح جميع المسيرين النقابيين يتمرغون في التمتع والبذخ وينافسون موظفي الحكومة في ركوب سيارات المرسيدس وممارسة الصفقات التجارية وتكديس الاموال في البنوك الاجنبية ٠

ومع اشتداد المعركة السياسية بين الحركة التقدمية والحكم الاقطاعي ، تبلور الاتجاه النقابي الانهزامي الذي يتزعمه بن الصديق ٠ وطرحت على الساحة المغربية شعارات كثيرة تنادي بالابتعاد عن العمل السياسي وبالكفاح فقط من اجل الخبز ٠ وفي سنة ١٩٦٣ اعلن بن الصديق في المؤتمر الثالث للمنظمة النقابية ابتعاده النهائي عن السياسة واكتفاء المنظمة بالدفاع عن المطالب المهنية والنقابية ٠ ولم يتردد الملك في تهنئة بن الصديق على موقفه « الشجاع » ، وفتح ابواب الوظيفة العمومية امام ما تبقى من الكوادر النقابية ٠

واضحى كل من يرغب في المحافظة على وظيفة او يريد الحصول على منصب جديد ان يتقرب من المحجوب بن الصديق ٠ وظهر سخاء الحكم الاقطاعي حينما جعل مكتب تسويق وتصدير البواكر والحوامض تحت الادارة المباشرة « للنقابيين » ، ومن ابرزهم شقيق بن الصديق الذي يحتل فيه مركزا هاما ٠ وعلى هذا الشكل تحول الموظفون النقابيون الى خدمة النظام ، ولم يعد أي واحد منهم بقادر على المخاطرة بمصلحته مقابل الدفاع عن مطالب العمال ٠ وهذا ما تأكد بشكل لاجدال فيه اثر اعتقال بن الصديق في يونيو ١٩٦٧ ، اذ لم ينجح ولا اضراب واحد في مجموع المغرب ٠٠ فما كان للكوادر المنتفخة ان تتمرد على مصدر نعمتها ٠ وقد ثنى الحكم الاقطاعي على موقفها الرزين ، وتفهم مطالب قائدها السجين ٠ ولاول مرة في تاريخ المعتقلات المغربية يتمتع احد السجناء بغرفة للنوم والزيارات الخاصة ٠ وثانية الاكل والمطالعة والاستماع الى المذياع ٠ !

أفلم يتحدث الطابور النقابي الخامس جهارا عن حكمة ورافة الملك الشاب ؟

ان هدف الحكم الاقطاعي من وراء اعتقال بن الصديق ، بسبب احتجاجه على موقف الحكومة من التحركات الصهيونية ، هو كسب معركة سياسية باقناع الرأي العام الداخلي والخارجي آنه وحده السيد المطلق ، وليست هناك اية قوة تستطيع منازعته السلطة ، ولو كان الامر يتعلق بممثلي الطبقة العاملة ٠

غير ان الحكم الذي لا يتردد في ذبح الثوريين الحقيقيين ، لا يمكن ان ينسى ، رغم الخلافات الثانوية المساندة الثمينة التي قدمتها له القيادة النقابية الانتهازية وهو في اشر أيامه عزلة ، اثناء افتضاحه في قضية اختطاف بن بركة ، سواء على الصعيد الوطني او العالمي ٠ والى جانب الحكم الاقطاعي فان المنظمة العالمة للنقابات الحرة الخاضعة لنفوذ الامبريالية الامريكية تغدق منحها على بن الصديق وزمرته ، بينما يقوم « براون » النقابي الامريكي المزيف بنشاط محموم بالمغرب تحت رعاية بن الصديق الذي تفسر زياراته المتكررة لامريكا ارتباطه بالعمل التخريبي الذي تقوم به الامبريالية ضد الحركة العمالية الافريقية ٠ ولا شك ان المصير المحزن الذي آلت اليه الطبقة العاملة المغربية هو حصيلة لمؤامرة رجعية امبريالية قام فيها النقابيون الانتهازيون بدور مخز جبان ٠

٥ ـ جدد الملك تهدئته للنقابيين الانتهازيين في تصريح ادلى به لمجلة نوفيل اوبزرفاتور عدد ٢٩٥ ـ ١٩٧٠

الحزب الشيوعي الحالم بالديمقراطية في ظل الاستبداد الاقطاعي

يعد الحزب الشيوعي المغربي من اقدم الاحزاب السياسية بشمال افريقيا ٠ وقد اسسته جماعة من المثقفين الفرنسيين عام ١٩٣٦ ٠ ومنذ البداية برز على المسرح السياسي كقوة متفككة متمثلة في جماعات عديدة ينقصها الرباط العضوي وتنعدم لديها استراتيجية محددة وبرنامج موحد واضح ٠ وكان المغاربة يمثلون داخل هذه الجماعات نسبة ضئيلة عدديا وغير ناضجة فكريا ٠

واستهدف الحزب الشيوعي عام ١٩٣٩ الى

ـ البقية على الصفحة ـ ١٥ ـ

الخليج العربي

من زايد إلى قابوس

البترول ■ الرشوات ■ الأرهاب

نشطت في الاونة الاخيرة اجهزة الاعلام والمخابرات والصحف الاجنبية لتغطي « الحدث التاريخي الذي قد يغير معالم شرق الجزيرة العربية » على حد تعبير احدى الصحف بعد ازاحة سعيد بين تيمور واحلال قابوس . وكان اول المهنئين والمصفقين حاكم ابو ظبي الذي جاء بطريقه مشابهة منذ اربع سنوات والذي اطلق العنان لاذاعته وتلفزيونه وصحيفته» لتغطي كل تحركات السلطان الجديد . ولم يستطع البقاء بعيدا عن الحدث ، فبعد يومين من عيد جلوسه (٦ اغسطس الحالي) هب مسرعا الي مسقط للتشاور مع قابوس ووزيره المقبل في الامور الهامة التي تهم مستقبل العرب والاتحاد والاسلام في منطقة الخليج العربي ولم تبخل اذاعة ابو ظبي عن القول « والاسهام المشترك في قضية العرب الكبرى واطلاع السلطان على ما دار في مؤتمر المواجهة الذي عقد في ليبيا »!

في ٥ أغسطس ١٩٦٦ ذهب القنصل البريطاني ومعه احد الضباط الاردنيين الى الديوان الاميري في « ابو ظبي » ليخبروا شخبوط بان افراد اسرته الكريمة لا يريدونه حاكما عليهم. وتناقلت وكالات الانباء انذاك بان شخبوط حاول المقاومة ولكنه لم يجد في النهاية افضل من الامتثال والطاعة بعد ان قرروا له مبلغ مائة الف دينار شهريا لمصاريفه في بيروت . وفي اليوم الثاني دخل زايد القصر الاميري ناثرا الوعود والتصريحات الصحفية وواعدا شعبه بانتشاله من عصر المظلمات الى عصر الكهرباء والماء . وتدفق الصحفيون ومراسلو وكالات الانباء ليفضحوا عهد شخبوط الباند ويكشفوا عن ملايين الروبيات المخزونة في الخيش وعن الذهب المكدس في سراديب القصر. وكان البلاغ الثاني دعوة الشركات البترولية الى زيادة الانتاج والا .. لتصرف عائدات النفط في مشاريع ترفع مستوى الشعب . اما البلاغ الثالث فكان دعوة الشركات والمقاولين الاجانب الى وضع خبرتهم في هذه الامارة ليسهموا في نهضتها وتقدمها .

من الواضح ان الاحداث السياسية في منطقة الخليج العربي لا يمكن فهمها بمعزل عن البترول الكامن بكميات هائلة تحت ارضه حيث تتسابق الاحتكارات البترولية وتتنافس بشدة ومن ورائها دولها للسيطرة على هذه الثروة الهائلة . وقبل اكتشاف هذه الثروة لم يكن احد يسمع عن امارات الساحل التي سلختها بريطانيا عن منطقة عمان وجزاتها الى سبع امارات تتداخل حدودها تبعا لولاء القبائل المتناثرة ، بل لم يكن اي امير يعرف اين تبدا حدوده واين تنتهي حدود جاره !.

في بداية الخمسينيات كانت الشركات الانكليزية تنقب عن البترول في منطقة الفهود في عمان الداخل حيث كانت الامال معلقة على كميات كبيرة من البترول تعوض عن الخسائر التي منيت بها الاحتكارات الانكليزية اثر استيلاء الشركات الاميركية على بترول السعودية . وبالمقابل كانت ارامكو تركز على مشارف الربع الخالي وترسل اطنان المعدات ومئات الرجال لتلك المناطق المتنازع عليها


زايد ال نهيان

قابوس

لتقدير الاحتياطي المخزون واستغلاله . وفي الوقت نفسه عملت الاحتكارات البترولية الامريكية على انتزاع « الكعكة » تدريجيا من فم الاحتكارات البترولية الاوربية والانكليزية بالدرجة الاولى او مشاركتها في اسهم الشركات العاملة . ومن هنا حصلت على ٥٠ ٪ من اسهم شركة نفط الكويت وكل اسهم شركة نفط البحرين و ٢٣¾ ٪ من اسهم شركة نفط قطر . وكان ميدان التنافس في عمان (ابو ظبي ، دبي ، ظفار ، الفهود) . غير ان بريطانيا حسمت الموضوع بالقوة واحتلت البريمي (الواحة ذات الموقع الاستراتيجي الذي يسيطر على كل الطرق المؤدية الى عمان الداخل والساحل والربع الخالي) ثم اتبعتها بحملة اخرى احتلت فيها نزوى (عاصمة الامامة التي حاولت ان تقيم علاقات مع السعودية) ومنطقة الجبل الاخضر ، وكانت شركة استثمار نفط عمان هي الممول الوحيد لكل تكاليف الحملة البريطانية . وبدا يتضح ان الحكومة البريطانية ترى في نفط عمان منقذا لجوانب كثيرة من ازمة الاسترليني التي كانت تعاني منها في ذلك الوقت .

واستطاعت شركة نفط ابو ظبي — البحرين المحدودة (⅔ ٦٦ ٪ شركة النفط البريطانية ⅓ ٣٣ شركة النفط الفرنسية) ان تستخرج النفط بكميات تجارية كبيرة سنة ٦٣ من جزيرة داس (تبعد ٧٠ ميل عن الساحل) وبدات شركة نفط ابو ظبي (من شركات نفط العراق) تشير الى الكميات الهائلة المتوقعة في جبل الظنه وفي الداخل .

وفي الوقت الذي بدات تباشير النفط تبرز في منطقة عمان كان حاكم ابو ظبي لا يرى في البترول الا شبحا مخيفا قد يلوث سماء الامارة ويدخل الفوضى في قلوب رعيته الامنين الذين عاشوا على طريقتهم البدائية ، ومع شخبوط يقف افراد يتمسحون بالدين لا يرون في البترول الا عامل هدم وتخريب وادخال للاساليب الغربية الفاسدة في الحياة الاسلامية الطاهرة . اما سعيد بن تيمور فلم يكن البترول يعني بالنسبة اليه الا مزيدا من التمتع والرفاهية الشخصية واساليب حديثة في قمع المواطنين والتلذذ بتعذيبهم . وبالمقابل كان افراد الاسرة في ابو ظبي يتحرقون شوقا الى ذلك اليوم الذي يستطيعون ان يصبحوا فيه مثل الاسر الحاكمة في الكويت والبحرين وقطر وكانت هناك الشركات الاجنبية العاملة في حقول البناء والطرق والاستثمارات الاخرى تتحرق ايضا للحصول على بعض من هذه الثروة . ووصلت الامور الى ذروة الصراع بين هذه القوى عندما عزل شخبوط حمدان عن ادارة جزيرة داس (اتهم حمدان بالرشوة في صفقة اجراها مع شركة النفط واكتشفها شخبوط بعد فترة) وبعدها اصبح مقر القنصل البريطاني مزارا لافراد الاسرة يؤمونه يوميا .

ومنذ اليوم الاول لتولي زايد ، اجتمع افراد الاسرة لتوزيع الغنائم فحصل خالد بن سلطان على شيك مفتوح بسحب اي مبلغ في حدود الميزانية ، وبالاستيلاء على اي قطعة ارض في ابو ظبي مقابل سكوته عن تولي اخيه (بعد ثلاث سنوات كان نصف ابو ظبي قد استولى عليها خالد وبنى فيها عمارات وبيوت سكنية وقام بتاجيرها للحكومة مقابل اجور خيالية) . ومن اليوم الاول انشأ على الورق جهاز دولة ووزعت المناصب على الشيوخ حسب قوتهم فحصل حمدان على رئاسة دوائر الاشغال والتخطيط والصحة والمعارف والمياه في ابو ظبي وحصل اخوه على رئاسة نفس الدوائر في منطقة العين ثم وزعت الدوائر الاخرى على بقية افراد الاسرة !!

أما الاعلان الثالث فكان دعوة الشركات الاجنبية للعمل في ابو ظبي ، وتدفقت الشركات الانكليزية والعربية ذات الاسهم الاجنبية وشركات عربية اخرى في حقل البناء والخدمات بالدرجة الاولى . ولضمان سير الامور فقد عهد الى شركة نيوتيك وارابيكو الانكليزيتين الاشراف على التخطيط والتنفيذ للمشاريع المطلوبة .

في تلك السنة رفعت شركات البترول انتاجها ٣٠٠٪ لتغطي كل متطلبات النقله الجديدة المطلوبه حيث وضع المستشارون الانكليز خطة خمسية بلغت تكاليفها ٢٥٠ مليون دينار للمشاريع التالية .

١ بناء سجن مركزي
٢ — بناء مطار يستقبل اكبر الطائرات
٣ — بناء ميناء يستقبل اضخم السفن
٥ — بناء مسجد حديث ذي طابقين
٥ — رفع مستوى سطح الجزيرة ٤ اقدام عن سطح البحر
٦ — بناء محطة اذاعة وتلفزيون ملون
٧ — بناء مستشفى عصري
٨ — بناء محطة توليد كهرباء وماء وغاز

وفي السنة الاولى جاء الى ابو ظبي ما يقرب من ٢٠٠٠ شركة بناء وشق طرق وحفريات وخدمات وبعد ثلاث سنين لم يبق من هذه الشركات الحقيقية والوهمية الا خمسين شركة عندما اتضح تماما نتيجة هذا المخطط الاستعماري الجديد :

فقد خصص الشيوخ منطقة خاصة ارتفع فيها اكثر من عشرين قصرا في منطقة تغطي ربع مساحة الجزيرة وصرف عليها مالا يقل عن خمسين مليون دينار ولا يزال العمل جاريا فيها للوقت الحاضر .

واصبحت ابو ظبي سوقا استهلاكية غير محددة حيث كانت الحكومة المستهلك الاول (بيوت سكنية للموظفين ، الشيوخ والكماليات الفنادق ومتطلباتها ، الاشغال والكهرباء وغيرها من المرافق التي تسيرها الدولة) واصبح هذا الجهاز مكانا ممتازا للنهب والسرقات يمارس فيه ليس الشيوخ فقط وانما مستشاروهم الانكليز الصفقات الوهمية الكبيرة (صفقة معدات كهربائية قيمتها ٦ ملايين دينار اتضح في الميناء انها صناديق فارغة وليس بها اية معدات سنة ٨ ٦، المشروع الوهمي لتشجير طريق طوله ١٠ اميال كلف خمسة ملايين دينار وانتهى المبلغ دون ان ينتهي المشروع فتخلت الحكومة عنه)

انفقت الاجهزة السرية مبلغا يزيد على ٨٠ مليون دينار رشوه لزعماء القبائل ومعاشات سنوية للعديد من افراد الامارة (٤٠ دينار سنويا وكيس رز وسكر وشاي) ليضمنوا ولاءهم وليثبتوا لهم بان عهد زايد افضل من عهد شخبوط . واغراء العديد من القبائل بالنزوح من السعودية وعمان الداخل الى ابو ظبي ليزيد سكان الامارة !! بالاضافة الى المساعدات للصحافة العربية لتقوم بدورها في توضيح الحقيقة !!

وخلقت طبقة طفيلية تعيش من وراء عائدات البترول وتصرف اموالها في بناء القصور والسيارات والملاهي ورحلات الاستجمام ،مكونة من افراد الاسرة ويحيط بهم مرتزقة من البدو ويدفع لكل فرد منهم مبلغ ٢٠ دينار — ليرافقوا الشيخ ويسلوه ويلبوا رغباته .

وعلى صعيد المشاريع والانجازات التي حققها الوضع في ابو ظبي فقد افتتح السجن المركزي والمطار وارتفع سطح ابو ظبي ٣ اقدام عن مستوى سطح البحر . كما ساهمت ابوظبي في المعركة القومية حيث ارسل ٧٠٠ شخص لمساعدة الجيش السلاطيني الاستعماري المنهوك في ظفار في بداية ٦٩ ونظرا لعدم رجوع اي منهم فالنية تتجه لارسال فرقة اخرى تدرب حاليا في منطقة الهيلي !!

غير ان التطور يفرض نفسه فشركات البترول مع كل الاساليب الحديثة التي تتبعها لتقليل عدد العمال قد خلقت طبقة عاملة والشركات الاخرى ، ودوائر الحكومة قد ضاعف من عدد هذه الطبقة ، ومن الطبيعي ان تبدا مشاكل الوجود وساعات العمل ومقاومة الاستغلال والحديث عن الثروة وكيف تصرف . فبعد سنتين فقط قام عمال البلدية وعددهم ٥٠٠ عامل بالاضراب بعد ان قطعت عنهم رواتب الساعات الاضافية من العمل (يحصل العامل في ابو ظبي على ٣٠ دينار بحريني فقط) ولم يكن امام رئيس البلدية الا ان يقول : « هذي بلادنا واللي ما يريد يشتغل يطنع » !! وفي بداية ٦٩ انشىء مجلس للتخطيط برئاسة زايد اصدر قراره الاول بتسريح ٣٠٠ عامل من البلدية و ٢٠٠ عامل من الاشغال والماء والكهرباء

غير ان السلطات الاستعمارية التي تملك تجربة كبيرة في البحرين وقطر والكويت ادركت في اليوم الاول ضرورة اتباع اساليب متطورة نسبيا وضمن ظروف البلد لتاجيل انبثاق حركة عمالية او وطنية قدر الامكان . من هنا شرعت السلطات الاستعمارية من اول يوم على تدعيم العهد بايديولوجية رجعية قادرة على العمل جنبا الى جنب مع اسلوب الرشوات والاغراء المادي . فخصصت اكبر ميزانية لدائر الاعلام وافتتح في السنة الثانية محطة اذاعة وتلفزيون (سنحول الى محطة تلفزيون ملون في السنة القادمة مع العلم بان هناك اذاعة في الشارقة على بعد ١٥٠ ميل وفي قطر على بعد ٢٠٠ ميل) واصبح دورها

— البقية على الصفحة — ١٥ —

شؤون محلية

معركة الرئاسة

عشيّة إنتخابات الرئاسة

رئيس تسوية في طريق إخلال السلطة السياسيّة

عشية انتخابات الرئاسة ، لم يبرز بعد تيار غالب يستطيع أن يعين وجهة الانتخابات حتى ان المكتب السياسي لحزب الكتائب يتوقع ان لا تسفر جلسة الاثنين في ١٧ اب عن نتيجة ، لان تبعثر الاصوات واستمرار عدد كبير من الاسماء في الترشيح ، بالاضافة الى ثبات حدود الكتل كلها أمور تمنع تشكيل كتلة اساسية تستطيع أن تفرض مرشحها بل أن المواقف التي طرات خلال الاسبوع الاخير تزيد في البعثرة التي طبعت المعركة الرئاسية منذ بدئها .

فبعد ان بدا الحلف ملتفا حول ترشيح الجميل ، رغم توقع انفراط العقد ، اعلنت الكتلة الوطنية رسميا ما كان معلوما منذ اسابيع : عدم تقيدها بدعم الجميل لان رئيس الكتائب لم يحقق « اجماع الفرقاء » ، كما جاء في بيان الكتلة ، ولانه لا يخوض المعركة « باكثر ما يكون من الظروف الملائمة ، ولم تعد تفصلنا عن موعد الانتخاب الا ايام اربعة» هذا بينما يعلن الرئيس الاسبق ، كميل شمعون ، في ١١ اب ، ان ترشيحه سيكون مفاجاة . وبينما ما زال الوسط « القديم » يطرح اسم سليمان فرنجية ويلوح بريمون اده او اخيه. ما زال حليف الوسط «الجديد» كمال جنبلاط يطرح اسماء مرشحيه السابقين مضيفا ، على ما يبدو ، اسم ميشال الخوري رئيس مجلس السياحة . اما التجمع النهجي فتتوزعه اتجاهات تتراوح بين الياس سركيس حاكم المصرف المركزي ، وجان عزيز ، نائب جزين ، مرورا بموظف كبير كفريد الدحداح او سياسي — موظف كميشال الخوري نفسه . هذا بينما ما زال يتردد اسم فؤاد شهاب في البيانات النهجية : تعويذة تقي الصفوف من التبعثر والفرقة .

اذا لم تكن المفاجأة عنصرا جديدا في الاساليب السياسية اللبنانية ، فانها قد اتخذت في ما سبق صورا مختلفة . فانتخابات ١٩٥٢ و ١٩٥٨ اتت في اعقاب احداث سياسية هزت البلد كله ، وكانت على صلة مباشرة بتقلبات المنطقة العربية . مما حمل كتلا سياسية وتيارات واسعة على المشاركة في الاحداث ، وعلى تبني مواقف لم تلبث ان تمثلت باشخاص وفرقاء محددين : فقد كان واضحا عام ١٩٥٢ ان على رئيس الجمهورية ان يمثل القوى التي قادت معركة تنازل بشارة الخوري ، مما حصر الاختيار —الماروني— بين كميل شمعون وحميد فرنجية . كما ان انتخابات عام ١٩٥٨ كانت تفترض رئيسا لم يشارك في الحرب الاهلية ، ويمثل قوة معايدة : مما جعل الاختيار يرسو على راس المؤسسة الوحيدة التي لم يسمح لها وضعها بالمشاركة الفعالة في المعركة . والامر لم يختلف فعلا في المعركة التي سبقت منذ ست سنوات . فانتخابات ربيع ١٩٦٤ اتت الى المجلس باكثرية شهابية ساحقة تزيد على السبعين نائبا . كان من البين انها تخضع لقطب واحد يستطيع ان يوجهها وجهة واحدة. وبالتالي فهي تستطيع ان تجتمع على اسم تستطيع ان تقرره بحرية نسبية مما جعل من مرشح « التسوية » ، مرشحا استبعد فؤاد شهاب فقط ولم يستبعد التسلط الشهابي واشكاله .

اما اليوم ، ولاول مرة منذ الاستقلال ، فان تشكيل اكثرية ما يبدو امرا مستحيلا لا قبل به لاية قوة سياسية برلمانية من القوى التي تتجاذب المعركة .

ولا شك ان تجاوز فؤاد شهاب ، في بيان الانسحاب الذي اذاعه ، لمجمل القوى البرلمانية وتوجهه المباشر الى قوى لا تملك تمثيلا سياسيا كافيا ، دليل على عجز البرلمان عن ان يبلور وجهة سياسية محددة تفترض مواقف مشتركة تتجاوز الصعيد الانتخابي للدائرة ، أو الصعيد الطائفي . خلال الاسبوع المنصرم ، اخر اسبوع في المعركة الرئاسية ، ترددت كل المواقف والقضايا التي تجعل من انتخاب رئيس للجمهورية في لبنان صيف ١٩٧٠ طقسا فارغا يتم بمعزل عن المشاكل الفعلية التي تحدد ملامح المجتمع اللبناني .

— ١ —

فبيان فؤاد شهاب يطرح مسالة سلطة رئيس الجمهورية ، في جملة المسائل التي يطرحها . ولكن طرح هذه المسألة الان يرتدي صفة خاصة . ان حرفية تفسير شهاب للامر — تعداد التوقيعات على المعاملات — تخفي المشكلة الفعلية : اذا كان الرئيس حصيلة صراعات الكتل النيابية فهو معرض دوما لمواجهة اوضاع يستحيل الحكم فيها ، مما يعرض « الاستقرار » الغالي على الاسواق التجارية ومواسم الاصطياف ، للخطر . عدا عن ان ذلك يجعل من الرئيس مجرد مرآة تعكس التحالفات المضطربة ، غير المستقرة ، للكتل النيابية ، فتصبح « الفكرة السياسية » التي على رئيس الجمهورية الاضطلاع بها لتشل المعارك السياسية من حدودها الضيقة ، تصبح « الفكرة السياسية » عنوانا بلا مضمون ، ويرجع الحكم الى ايدي الزعماء المحليين ، بلا ضابط « وطني » . وهذا بالفعل ما تم خلال السنوات الثلاث الاخيرة من حكم الرئيس الحالي : فهو قد اضطر للتهديد بالاستقالة كي يلجم صراعات سياسية اخذت تفلت اكثر فاكثر من الحلقة البرلمانية ويضطر لان يغير مرارا من تحالفاته وركيزته البرلمانية مارا من نهجية شبه مطلقة حتى اوائل ١٩٦٨ الى ممالاة حلفية واضحة عشية انتخابات ١٩٦٨ التي اتت باكثرية حلفية ، كما اضطر للاعلان عن موقف حازم تجاه المقاومة الفلسطينية في ايار ١٩٦٩ اضطر للتراجع عنه لفقدان تغطية « اسلامية » له بعد ان عاد رشيد كرامي وطرح قضية « المشاركة » الوطنية على بساط البحث .

— ٢ —

والتمسك النهجي اللفظي بشهاب يطرح مسالة عوامل التلاحم والتماسك التي تشد تجمعا نيابيا عريضا وتحول بينه وبين التفكك فمن البين ان هذه العوامل لا تمت بصلة الى البرامج والمشاريع السياسية ولا حتى للكلام الشهابي الذي ترده الاذاعة وبعض الصحف والاقلام . اذ ما هي صلة « شهابي عريض » كصبري حمادة بمشاريع الحد من الاحتكار التي ينادي بها شهاب ، كلاما ، او حتى بالمنجزات الفعلية كالخدمة المدنية التي تجهد في وضع مقاييس محددة وعامة لموظفي الادارة ؟ ما صلة علي عرب بالسياسة النقدية والرقابة على المصارف التي انشيء المصرف المركزي ، وسميا ، للقيام باعبائها ؟ هذا عدا ان عددا لا باس به من النواب النهجيين اصبح نهجيا بعد ان انتخب على لوائح كانت الاجهزة النهجية تحاربها . اما «الوطنية» التي اسبغها الحزب الشيوعي اللبناني وصحافته طويلا على التجمع الشهابي فقد سطعت في تعليقات علي ماضي مثلا ، وهو اكثر الابواق امانة للصوت الذي ينفخ فيه ، على المقاومة الفلسطينية في تشرين وبعد جريمة الكحالة . ثم ان انفتاح التحالفات لم يفزع يوما نهجيا امينا : فمشاركة حبيب مطران في الوزارة الكرامية الحالية تمت نتيجة الجهود المستميتة التي بذلها صبري حمادة . واعتبرها النهجيون الذين كانوا يطمحون لمشاركة نصري المعلوف نصرا حاسما على التفرقة الشمعونية . اذا ، ما هي عوامل التلاحم ؟ انها عامل خارجي ، ليس من صلب التوازنات البرلمانية ، يستعمل السلطة ووسائل ضبطها وقمعها ، للوصول بحلفائه الى المجلس النيابي او لمساعدة هؤلاء الحلفاء — الوسطاء — على الاحتفاظ بمقاعدهم. واذا ضعف هذا العامل ، نتيجة الصراعات الداخلية المرتبطة بالصراعات العربية او نتيجة ازمات اقتصادية داخلية لا قبل له بعلاجها — وهذا ما حدث بالفعل ، اصبح ربط اكثرية نيابية صريحة باتجاه ما امرا صعبا .

— ٣ —

والنزاع الحلفي يبرز نوع المشاكل التي ما زال الاقطاع السياسي التقليدي ، المستقل نسبيا عن السلطة المباشرة ، يعانيها . فرغم سنوات طويلة من العمل الانتخابي والسياسي المشترك ، ورغم المواقف الواضحة في طائفيتها التي خاضها اقطاب الحلف الثلاثة ، فان امكان الوصول الى موقف موحد من انتخابات الرئاسة يبدو مستحيلا . فان ممثلي الاقطاع السياسي الطائفي يدركون تماما ان لا رابط فعليا لمن ينتخب رئيسا للجمهورية : لا تحالفاته السابقة ، ولا مواقفه بالطبع . فالرئيس المنتخب نقطة توازن ضغوط داخلية وضغوط عربية — عالمية ، تقرر في نهاية المطاف الوجهة الفعلية لسياسة الرئاسة . لذلك فالضمان الوحيد لتنفيذ سياسة ما ، في الحدود المتاحة ، هو وزن الرئيس وعلاقاته . وبالتالي ترجع الفوارق السياسية الى الفوارق الشخصية . ويدخل النزاع الحلفي في حسابه عناصر لا تغيب في الحسابات الاخرى وانما يسدل عليها الستار لتوفرها ، وهي العناصر الطائفية . فمماطلة ريمون اده وكتلته تجاه ترشيح الجميل تقوم على الحجة الاساسية التالية : افتقاد الجميل لحلفاء « محمديين » وهي حجة اده نفسه في مجابهته لترشيح شمعوني مباغت ، كما انها حجته في الدعوة لترشيحه هو اذ انه يعتمد على تاييد كامل الاسعد وصائب سلام . والحلف هو الذي جابه ترشيح الرئيس السابق بضعف قاعدته المارونية ، واتى البطريرك المعوشي ليدعم هذا الاعتراض . لكن هذه العودة الصريحة الى القاعدة الطائفية تتعارض مع عدد من الاتجاهات الفعلية التي اخذت منذ فترة تحفر مجراها في الوضع اللبناني . فهي تتعارض اولا مع الوجهة الشهابية التي عرضنا لها اعلاه : كيف يمكن لرئيس جمهورية لبناني ان يطالب بسلطات واسعة اذا كانت صفته المارونية اساسية ؟ الا يستدعي ذلك جوابا من نوع جواب وزير الانباء الحالي عثمان الدنا ، لجريدة « النهار » — عدد ١٢ اب — مذكرا بالتوازن الطائفي الذي يهدده النظام الرئاسي ؟ واذا كانت القاعدة الطائفية سارية بصورة مباشرة في انتخابات السلطة الاولى الا يعني ذلك تبعية ضيقة لسياسة الدوائر الانتخابية ؟ مما يعطل كل امكان توازن على الصعيد الوطني في اطار « سياسة » تقوم بالاضافة الى القاعدة الانتخابية ، على المؤسسات الادارية والتكتلات الفئوية والمهنية.

ويكرر الموقف الجنبلاطي الحالي منطق علاقات جنبلاط وكتلته بالقوى السياسية السائدة . فالحديث ، من داخل هذه العلاقات وبخضوع تام لمتطلباتها ، عن المصالح الشعبية ووزن القوى الوطنية او اليسار « الذي هو دعامة كل رئيس » — تصريح العودة من عند شهاب بتاريخ ١٢—٨ — لا يعني سوى ان يرسو الاختيار على مرشح التسوية الذي تلعب القوى العربية دورا اساسيا في فرضه . فالقوى الوطنية التي يتكلم جنبلاط باسمها لا تقل سكوتا وركودا عن القوى الانتخابية نفسها ، وذلك لسبب هو انها تعامل فعلا كقوة انتخابية . ويدخل باسمها ، في الاحلاف والاتصالات والمشاريع التي لا تانف منها القاعدة الانتخابية التقليدية . فالبرامج المدبجة ، التي بقيت بعذر واضح بعمومية البيانات الوزارية ، لا تشكل وسيلة تعبئة وطنية يتحاشاها الجميع . ثم ان التذبذب الواضح في الامور المطروحة ، تذبذب يحدد الاوليات بصورة اعتباطية تنقلها من الاعتراف بعدد من الدول الاشتراكية الى مشاركة العمال والطلاب في الحكم، دون اية صلة بتحرك محدد او مشكلة معينة . وتتوالى المطالب كما يتوالى المرشحون او مشاريع المرشحين ، ولا يبقى الا جنبلاط ، حلقة من حلقات الاقطاع السياسي الحاكم . بينما القوى الوطنية الفعلية ، ذات الصلة المباشرة بالقضايا الناتجة عن تخبط الحكم يتوزعها الالتحاق بقوى النظام وعجزها عن بناء استقلال متماسك يعتمد على تناقضات ذات افق وطني ديمقراطي ناضج .

— ٤ —

في خط التقلص السياسي الذي منيت به السلطة الاولى منذ أن فرضت عليها الاحداث ، عام ١٩٦٨ أن تكون تابعة للتوازنات النيابية ، سوف تكون انتخابات هذا الاسبوع محطة جديدة . هذا بينما نمت مؤسسات يتزايد استقلالها عن التوازنات النيابية تتمثل في الادارات ، في المصرف المركزي ، في الجيش ، في التكتلات المهنية والسياسية المستقلة ... والمهمة القادمة ، المستحيلة ، هي التوازن بين هاتين الوجهتين . وفي هذه الاستحالة حظ القوى الوطنية الفعلية ..

معركة الرئاسة

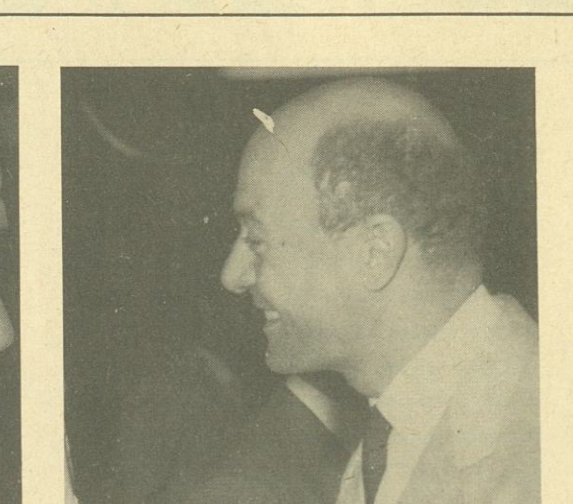
العوامل الأساسية التي تضبط وتوجه خط سير المعركة

سواء تم انتخاب رئيس جديد للدولة في جلسة البرلمان المقرر اجراؤها مساء الاثنين ، ام تعذر ذلك لسبب من الاسباب التي يعرفها جميع الاطراف الضالعة في هذه اللعبة ، فثمة شيء ثابت من خلال الصراع المحتدم وهو ان جميع المرشحين المعلنين والسريين ، مهما تنوعت ولاءاتهم واختلفت نوعياتهم الشخصية ، ينتمون الى الطبقة الحاكمة المستغلة الواحدة المرتبطة بدورها ارتباطا عضويا بالنظام الامبريالي العالمي الذي تقف على رأسه الولايات المتحدة ·

فالمعركة في الاساس تدور فيما بين اطراف النظام الواحد التي تسعى لاعادة توزيع المنافع والامتيازات والنفوذ لمدة ست سنوات اخرى وذلك على حساب مصالح الجماهير الشعبية التي تشكل الغالبية الساحقة من السكان ·

كذلك الحال بالنسبة للدول الغربية الداخلة في لعبة هذا الصراع · فهي ، رغم التناقضات الفرعية فيما بين مصالح كل منها ، تقف في مواقع واحدة فيما يتعلق بالاهداف الاساسية التي تعمل في سبيلها · فهي جميعا تريد حكما يعمل ضمن اطار هذه الاهداف وفي رأسها المشاركة مع الانظمة العربية العاجزة في تصفية قضية فلسطين والتصدي للتيار الثوري والتقدمي الحقيقي في الداخل الذي يستهدف تغيير بنية النظام الاجتماعي تغييرا جذريا ·

اذن فالرئيس الجديد — ايا كان شخصه — لا بد ان يكون حائزا على المواصفات الاساسية التي تتمسك بها جميع فصائل النظام · والقوى الدولية التي تسندها · اما الشعار الذي طرحته بعض اطراف اليسار الاصلاحي بما فيه الحزب الشيوعي ، الداعي الى «النضال» من اجل منع وصول مرشح مدعوم من الاستعمار الى سدة رئاسة الدولة والعمل على انجاح مرشح «وطني» فهو لا يعدو كونه محاولة انتهازية ساذجة لتضليل الجماهير وايهامها بقدرة هذه القوى الساقطة في مجال النضال الثوري على التاثير على مجرى معركة انتخابات الرئاسة · وهي في موقفها هذا انما تضع جهودها في خدمة النظام نفسه عن طريق تاييد احد مرشحيه «الوطنيين» ضد مرشحين اخرين اكثر انفضاحا في تبعيتهم للامبريالية وقد سبق للشيوعيين في الماضي ان وقفوا انطلاقا من هذا النهج الاصلاحي ، الى جانب تاييد التجديد للرئيس السابق فؤاد شهاب عندما انتهت مدة ولايته قبل ست سنوات ثم ساروا في ركاب الدوائر الشهابية النافذة — بحجة وجود اجنحة تقدمية ووطنية في داخلها — في عهد الرئيس الحالي وقد تجلى هذا الموقف في تاييد الشيوعيين لمرشحي الشهابية في انتخابات عام ١٩٦٨ ، وكذلك في «انفتاح» عناصرهم على التعاون مع الاجهزة الشهابية في العديد من المجالات الداخلية · ولكن هذا «التعاطف» بين بعض قيادات الحزب الشيوعي والاجهزة الشهابية الذي كان جزءا من خطة النظام لترويض القوى اليسارية



ميشال خوري



الياس سركيس

ومحاولة احتوائها عن طريق افراغها من طابعها الثوري والطبقي ، تعرض للانتكاسة بعد تمثيلية حادثة «الميراج» الشهيرة · وقد وقفت قيادة الحزب الشيوعي على اثر ذلك ضد عودة فؤاد شهاب الى الحكم وحملت شعار المطالبة بمرشح «وطني» لرئاسة الدولة على اساس المواصفات التي وضعها كمال جنبلاط ·

***

خلال الفترة التي انقضت على اعلان استقلال لبنان في عام ١٩٤٣ تعاقب على رئاسة الدولة اربع رؤساء هم : بشاره الخوري وكميل شمعون وفؤاد شهاب وشارل حلو . ولكن على الرغم من انتماء هؤلاء الى فصائل متباينة من النظام وتعاطفهم مع جهات دولية مختلفة ، فان الخط العام للسياسة اللبنانية لم يطرأ عليه اي تعديل اساسي في اي عهد من هذه العهود · وفي الواقع كان نظام الحكم اللبناني دائما محكوما بعوامل ومؤثرات دولية وعربية · وكانت حركة التوازنات فيما بين هذه العوامل هي التي تملي على النظام هذا الموقف او ذلك دون ان يخرج اطلاقا عن خطه المرسوم ·

ومن المعروف ان بشاره الخوري وصل الى رئاسة الدولة نتيجة لانتصار النفوذ البريطاني — المدعوم بقواته العسكرية المرابطة في البلاد خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها — على النفوذ الفرنسي الذي اخضعته هزيمة فرنسا امام النازية ·

بقلم : حسن فخر



بيار اده

وكانت الادارة الفرنسية في لبنان انذاك تابعة لحكومة «فرنسا الحرة» برئاسة ديغول في المنفى التي كان مركزها الجزائر .

وفي عام ١٩٥٢ ابدل الانكليز فارسهم ووصل شمعون الى رئاسة الدولة في وقت كان فيه المعسكر الغربي بزعامة اميركا يبذل الجهود الحثيثة لاقامة الاحلاف العسكرية وتوسيع مراكز نفوذه العالمية في وجه المعسكر الاشتراكي ·· وهكذا انضم عهد شمعون ، الذي «طعمه» الاميركيون بعميلهم شارل مالك ، الى «مبدأ ايزنهاور» الشهير و«النقطة الرابعة» كما استدعى قوات «المارينز» الاميركية لحماية حكمه ·

وبعد حوادث ١٩٥٨ الدامية انتخب فؤاد شهاب الى منصب رئاسة الجمهورية نتيجة مساع اميركية ومصرية مشتركة · وقد لعب «مورفي» موفد الرئيس الاميركي ايزنهاور انذاك دورا رئيسيا في تامين نجاح شهاب وازالة العراقيل من طريقه ·

وكان العهد الشهابي محكوما بالظروف التي اتت به · فمن ناحية فتح ابواب البلاد امام تغلغل الرساميل الاميركية وتمكن النفوذ الاميركي من توطيد مواقعه ، ومن ناحية اخرى اقام نوعا من تنسيق المواقف السياسية مع النظام الناصري ·

اما عهد شارل حلو فقد حافظ على واقع الحال هذا · وعندما اعتقد النظام — بناء لايحاءات ونصائح اميركية — ان في الامكان ضرب الوجود الفدائي على الارض اللبنانية اذاع حلو رسالته الشهيرة الى اللبنانيين التي اعلن فيها بشكل قاطع عزم النظام على انهاء هذا الوجود بصورة كاملة وبمختلف الوسائل ، وذلك تحت ستار الدفاع عن السيادة والكيان ·· ولكنه عندما فشل في مسعاه ، بعد سلسلة المعارك والصدامات الدامية مع فصائل حركة المقاومة والجماهير اللبنانية المساندة لها اضطر الى التراجع مؤقتا واصبح «الامر الواقع» الذي رفض الاعتراف به امرا واقعا فعلا ·

***

ويسترعي الانتباه خلال تطورات المعركة كثرة عدد المرشحين الذين تتردد اسماؤهم ، سواء على السنة التجمعات والتكتلات النيابية ام على صفحات الصحف · ولكن البحث الجدي ينحصر في عدد قليل من هؤلاء اما الاخرون فقد جاء طرح اسمائهم جزءا من المناورات و«تكتيكات» المعركة بين الاطراف المعنية ولا تزال مواقف اعضاء الكتل النيابية تتسم بالزئبقية · والكثير منهم لا يتورع عن الانتقال من هذا الصف الى ذاك وذلك تبعا لتبدل توازن القوى ووضوح معالم الصراع والاغراءات والضغوط التي يواجهها ·

وعلى الرغم من ان مصادر شهاب تؤكد بان الرئيس السابق لن يعود عن قراره بعدم خوض المعركة فان عددا كبيرا من النواب الشهابيين ما زال يأمل بان يعدل عن هذا القرار · كما ان الاجهزة والدوائر الشهابية النافذة لا تزال مستمرة في جهودها من اجل تبديل الظروف التي حملت شهاب على اعلان عزوفه عن الترشيح ولكن ، مع ذلك ، فان اوساط التكتلات النيابية الشهابية دخلت في البحث الجدي لاختيار بديل لشهاب ويحتل اسما الياس سركيس حاكم المصرف المركزي وميشال خوري رئيس المجلس الوطني للسياحة مركز الصدارة في المساعي الجارية من اجل الاتفاق على مرشح شهابي بديل قادرا على كسب اصوات من صفوف الكتل النيابية الاخرى · وفي حين يلقى الياس سركيس معارضة حتى من بعض النواب الشهابيين انفسهم يبدو ميشال الخوري اوفر حظا ·

ولكن الى جانب ذلك تجري وراء الكواليس مساعي نشيطة تشارك فيها اوساط اميركية وعربية ولبنانية من اجل تمهيد الطريق امام بيار اده بوصفه مرشح اجماع او تسوية ، او اوفر المرشحين حظا بالنجاح ·

وثمة علامات كثيرة تشير الى ان بيار اده ربما يكون الشخص الذي رسى عليه «البازار» بين القوى الدولية والعربية المعنية بالمعركة باعتبار انه يتحلى بالمواصفات التي ينبغي ان تتوافر بالرئيس المقبل من اجل الاضطلاع بالمهمة المطلوبة منه على الصعيدين الداخلي والعربي من اجل تنفيذ مراحل «الحل السلمي» للقضية الفلسطينية على اساس المشروع التصفوي الاميركي الذي قبلت به كل من مصر والاردن واسرائيل ·

والامر الذي يستلفت الانتباه ان الجهود الحثيثة التي تبذل لصالح انتخاب بيار اده تجري بعيدا عن الاضواء والدعاية الامر الذي يوحي بانه قد يكون «الفارس» المنتظر ·

ومن المعروف ان علاقة بيار اده باميركا وثيقة جدا فهو الذي قام بالدور الرئيسي في انجاح المباحثات الاقتصادية المتعددة التي بدأت تجري منذ اكثر من عامين بين الحكومة المصرية والمؤسسات المالية الاميركية الكبرى وكذلك مع البنك الدولي الذي تسيطر عليه الساميل الاميركية بنسبة ٦٥ بالمئة · وقد اسفرت هذه المباحثات ، التي كان بيار اده طرفا في بعضها ، عن عقد اتفاقات عديدة منحت بموجبها الحكومة المصرية امتيازات لعدة شركات اميركية للتنقيب عن النفط ، كما نالت مصر قروضا ومساعدات تبلغ عدة مئات الملايين من الدولارات سواء من البنك الدولي ام الشركات الاميركية الكبرى ·

— البقية على الصفحة — ١٥ —

الحركة العمالية اللبنانية

بعد تهديد الشركة بصرف العمال :

عمال وموظفو التابلاين

يرفضون ان يكونوا مخلب قط للامبريالية الاميركية

منذ اسبوع ابلغت شركة « التابلاين » عمالها وموظفيها في مركزي صيدا وبيروت ، بانها تستعد لارسال انذارات بالصرف (ضمن مهلة شهرين) الى نحو ثلث مجموع العاملين في الشركة وعددهم ٣٦٠ عاملا وموظفا · ماذا كانت حجة الشركة في ذلك ؟

ركزت ادارة الشركة اثناء مقابلتها لممثلي العمال والموظفين على مسالة وحيدة لا غير : استمرار الحكومة السورية في منع اصلاح خط النفط المعطل منذ اشهر · ومطالبتها بعائدات « لا تستطيع » الشركة تحملها ، لقاء السماح باصلاح الخط ، مما يعني انها قد تضطر لتصفية مصالحها في لبنان تدريجيا وبالتالي تسريح جميع العاملين فيها ·

ومن المعروف ان الحكومة السورية ترفض منذ مدة السماح لخبراء الشركة باصلاح خط الانابيب المار في اراضيها ما لم تدفع هذه عائدات اضافية قدرها ٢٥ مليون دولار · وحجة الحكومة السورية في ذلك لا تقبل الجدل ، فالشركة الاستعمارية التي تنعي عجزها عن الدفع ، قامت هي نفسها منذ مدة بمنح اسرائيل مبلغ الـ ٢٥ مليون دولار ذاته « مكافأة » لها على قيامها باصلاح وحماية الخط الذي فجره الثوار الفلسطينيون في الجولان « دفعت السعودية بصورة غير مباشرة نصف المبلغ المذكور » ·

الشركة المذكورة اذن في مغطس ، بعد ان كشفت بكل وقاحة عن المصادر التي تذهب اليها اموالنا وثرواتنا القومية التي تستنزف من حياة شعوبنا ·

وبسبب من ضعف موقف الشركة ، لجأت هذه خلال الشهرين الماضيين الى السعودية فهي رغم كونها لا تحل ولا تربط ، تملك على الاقل افضلية النطق بالعربية · ولهذا السبب فان بامكانها ، في ظل النظرية المعروفة عن «قومية المعركة» ان يطالبوا الحكومة السورية باصلاح الخط ، لا باسم مصالح الامبريالية اليانكية واسرائيل « التي تنال ٢٥ مليون دولار عن انابيب تمر في اراض سورية محتلة » ، بل باسم العروبة والحشد للمعركة ·· الخ ··

ويبدو ان تهديدات حكم القرون الوسطى في السعودية لم تجد نفعا ، وكذلك مداخلات عملاء الشركة في الاردن ولبنان ، مما دفع الى اختيار وسيلة جديدة يراد للعمال هذه المرة ان يكونوا اداتها المنفذة !

يتضح ذلك من الطريقة التي ابلغت بها الشركة نواياها للعمال والموظفين · فلقد ركز مدراء الشركة في مقابلتهم لممثلي العمال والموظفين على الامر التالي : ان الشركة سوف تمنح العاملين لديها فرصة شهرين · فاذا سويت الازمة مع الحكومة السورية ، اعتبرت الانذارات لاغية حكما ، اما اذا لم تسو الازمة فان الشركة سوف تضطر « آسفة » الى تنفيذ اجراءات الصرف ·

والشركة تفترض من وراء ذلك ان العمال والموظفين في قطاع البترول قد يتحركوا ويطالبوا الحكومة السورية باصلاح الخط حفاظا على مصالحهم ، وهو تحرك قد تنجح الشركة وعملاؤها في لبنان في مده الى قطاعات عمالية اخرى مما يضع الحكومة السورية وجها لوجه امام قطاعات من الشعب اللبناني تضطرها الى التراجع · بيد ان كل الدلائل تشير بوضوح الى ان هذه الخطة فاشلة سلفا !

فعلى صعيد موقف نقابتي عمال وموظفي التابلاين هناك تاكيد جازم هو ان العاملين في الشركة يرفضون قطعا ان يكونوا مخلب قط للامبريالية توجه ضد مصالح الشعب السوري ، خاصة وان نقابات قطاع البترول كانت قد تلقت وعدا بالتاييد والدعم اثناء زيارة قام بها وفد من النقابات البترولية الى سوريا قبل شهر ·

عدا قيام نقابتي عمال وموظفي التابلاين باعلان هذا الموقف صراحة ، فقد بدأ عمال الشركة وموظفيها استعدادات حثيثة لمواجهة كل الاحتمالات ، كما حضر يوم الاربعاء الماضي الى مركز صيدا وفد من نقابات موظفي وعمال مصفاة طرابلس ، والموبيل اويل ، والاي بي سي ، واعلن تاييده التام لعمال وموظفي شركة التابلاين ، ولقد ركز الوفد على الخطورة الكبرى التي ينطوي عليها سكوت اية نقابة في لبنان عن تشريد عدد من العمال في اية مهنة كانت ، خاصة عندما يكون هذا العمل صادرا عن شركة استعمارية وبغاية استغلال هذا التصرف لخدمة مآربها اللصوصية في المنطقة العربية ·

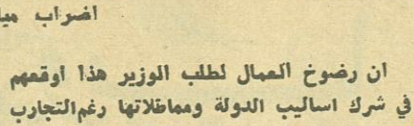
اضراب عمال الهاتف (١٥٠٠ عامل)

- **رفض اساليب الدولة في الوعود**
- **انضمام الفنيين الى الاضراب**
- **ضرورة تشكيل لجان اضراب ديمقراطية !**

منذ اشهر وبعد فشل الاضراب الاول الذي نفذه عمال وسائقو وزارة البريد والبرق والهاتف ، تقدم هؤلاء بطلب الى « معالي الوزير » لتحسين اوضاعهم وتحقيق مطاليبهم ، مذكرين بالوعود التي لم تنفذ رغم الاحتجاجات والاضرابات السابقة ·

وهذه المرة تحولت وعود المسؤولين الى « خطوات عملية في طريق التنفيذ » ! ·· فقد طلب الوزير من العمال امهاله مدة شهر لتعيين لجنة مهمتها فقط درس المطالب المطروحة واصدار القرارات « الملائمة » ·





اضراب مياومي البرق والهاتف

ان رضوخ العمال لطلب الوزير هذا اوقعهم في شرك اساليب الدولة ومماطلاتها رغم التجارب العديدة السابقة .

وبالطبع فان طلب الوزير لم يكن يحمل نية الاستجابة لمطالب العمال ولا يهدف لمساعدتهم على تحقيقها ، وانما كان اسلوبا يضع الوعود والمماطلة باطار جديد يسمح للمسؤولين باعادة الثقة للعمال وتطمينهم وابقائهم في قفص الانتظار الدائم ·

وبالفعل فقد تقدم الوزير بمشروع قرار الى مجلس الوزراء يقضي بتصنيف العمال واعتبارهم بصفة « اجراء دائمين » ·

لكن مجلس الوزراء لم ينظر في باديء الامر بالقضية جديا فقد اصدر بدوره قرارا بتكليف مجلس الخدمة المدنية بدرس اوضاع المياومين في الدولة دون الاشارة الى التوصية الخاصة بشأن مياومي الهاتف ·

ان هذه الطريق الطويلة التي مرت بها مطالب العمال ليست الا واحدة من الوسائل التي يستخدمها المسؤولون لتخدير العمال وتضليلهم الى من يرجع العامل في هذه الحالة ؟ ·· من يطالب ؟ من هو المسؤول ؟ ··· من ينفذ القرارات ؟ ···

الجواب يبقى سرا من اسرار الدولة وخفاياها فالقضايا والمطالب العمالية تضيع في مسالكها ودهاليزها حيث المشاريع المكدسة والاختصاصيون باذاعة الاعذار وتقديم الحجج الواهية ····

لكن هذه الحجج وتلك الاعذار لم تعد تنطوي على العمال فتكشفت لهم حقيقة النوايا والموعود الكاذبة ، وادركوا ان الطريق الصحيح هي رفض جميع اشكال التوجه الى المسؤولين ، فلا المفاوضات ولا العرائض ولا تقديم الطلبات ولا الاحتجاجات يمكن ان تدفع بالمسؤولين لتنفيذ المطالب ·

لذلك قرر العمال الاضراب بتاريخ ٣ اب سنة ٩٧٠ مصرين على عدم الرجوع عن هذه الخطوة حتى تتحقق المطالب التالية :

١ — تثبيت جميع الاجراء والمياومين العاملين في الوزارة

٢ — اعطاء العمال الاجازة المرضية والاجازة السنوية ·

٣ — الانتساب الى تعاونية موظفي الدولة .

٤ — عدم حسم اجرة الاحاد والاعياد الرسمية ·

٥ — رفع تعويض الانتقال ٤،٥٠ ل.ل اسوة بالموظفين المثبتين ·

٦ — اعطاء العمال منحة غلاء المعيشة بنسبة ٣،٨٥ ٪ عن عامي ٩٦٧ و ٩٦٨ ·

وقد شمل الاضراب جميع المناطق التي يتوزع فيها حوالي « ١٥٠٠ » عاملا على المراكز التالية : الدكوانة طرابلس — صيدا — زحلة — عاليه — جونيه ومنطقة بيروت · وكلف العمال « لجنة مؤلفة من اربعة عمال » مهمتها متابعة الاضراب والاتصال بجميع المناطق ·

ومما زاد الاضراب قوة وصلابة ، المبادرة الجديدة التي قام بها الفنيون المياومون خريجي الصنائع في مديرية الهاتف باعلانهم الاضراب وانضمامهم الى زملائهم العمال والسائقين المياومين بتاريخ ١٠ اب سنة ١٩٧٠ ·

ان هذه التجربة التي كرست وحدة وتضامن مجموعات عمالية مياومة هي بداية السلوك الصحيح للنضال العمالي ، وهي الطريق التي يجب ان تسلكها جميع الفئات العمالية والكادحة على السواء للوصول الى تشكيل جبهة عمالية واحدة تستطيع ان تنتزع جميع حقوقها ومطالبها من براثن الطبقة المسيطرة وممثليها في الادارات والمؤسسات ·

ان التجزئة التي تنخر صفوف العمال والمياومين في الدولة رغم وحدة مطالبهم هي التي تجعل الحصول على المطالب امرا صعبا ، وان وحدة جميع هؤلاء وتضامنهم هي الكفيلة بانتزاع جميع حقوقهم ·

اننا نذكر عمال ومياومي وزارة البريد والبرق والهاتف بالاضراب الاول وفشله واسباب هذا الفشل وكان من المتوجب ان لا تمر هذه التجربة الاولى دون تقييمها واستخلاص دروسها · ان السبب الكامن وراء فشل الاضراب الاول هو التكليف المطلق للجنة عمالية اوكل اليها امر متابعة الاضراب ومراجعة المسؤولين دون الرجوع الى العمال واخذ رايهم مما فسح المجال امام المسؤولين بالتفاوض مع اللجنة بمعزل عن العمال كانت نتيجته الاتفاق مع عناصر اللجنة بحل الاضراب مقابل تثبيتهم ·

واليوم يعود العمال انفسهم ليقعوا في نفس الخطأ السابق الذي يمكن ان يجر الاضراب الى نفس النهاية الفاشلة ·

لهذا فان الخطوات الحاسمة والفعالة التي يجب على العمال ان يقوموا بها هي تشكيل لجان اضراب ديمقراطية في جميع المراكز بالاضافة الى اللجنة المركزية الحالية ، يكون من مهمات هذه اللجان متابعة الاضراب والرجوع الى العمال في كل مراحل وفترات الاضراب والاخذ بآرائهم ومقترحاتهم حتى يكون للادارة الجماعية الدور الاساسي في تقرير مصير الاضراب ·



العالم

المعاهدة السوفياتية - الالمانية أو الحل السلمي في أوروبا

بعد مفاوضات طويلة صعبة تم التوقيع في موسكو على معاهدة سوفياتية المانية، اجمع المراقبون على اعتبارها منعطفا في تاريخ اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية .. كانت المعاهدة حصيلة جهود تمت على مرحلتين . المرحلة الاولى بدات مع افتتاح المفاوضات بين الارث سفير المانيا الغربية في موسكو وغروميكو وزير الخارجية السوفياتية في الثامن من كانون الاول ١٩٦٩ .

ولقد بدا ان الاتصالات تملك حظا معينا من النجاح حينما ذهب مساعد المستشار الالماني للشؤون الخارجية « ايغون بار » ليرئس الوفد الالماني الى المحادثات ، فاقام في موسكو خمسة أشهر عاد بعدها بما سمي « بوثيقة بار » ، وهي نص يسجل نية الفريقين في التوصل الى اتفاق حول المسائل التي تطرقت اليها المعاهدة في ما بعد . اما المرحلة الثانية فهي قد بدأت في السادس والعشرين من تموز الماضي حينما بدأ فالتر شيل وزير الخارجية الالمانية زيارة لموسكو اجرى خلالها محادثات استغرقت اربعين ساعة مع غروميكو وانتهت الى التوقيع بالاحرف الاولى على المعاهدة ثم الى ابرامها بعد حضور المستشار الالماني براندت بنفسه الى الكرملين ..

على ماذا تنص المعاهدة ؟ بعد مقدمة حول نوايا الفريقين السلمية ورغبتهما في توثيق التعاون بينهما ، تتعهد الفقرة الثانية، على نحو محدد ، بالاستغناء « عن التهديد بالقوة او عن استعمال القوة في المسائل المتعلقة بالامن في اوروبا وبالامن العالمي وكذلك في علاقاتهما المتبادلة . » ثم تتعهد الفقرة الثالثة باعتبار الحدود الحالية بين دول اوروبا حدودا « لا تمس » ، بما فيها خط « اودر » الذي يشكل الحد الغربي لبولونيا ويفصل ما بين الدولتين الالمانيتين. اما الفقرة الرابعة فهي تقول ان هذه المعاهدة لا تنقض الاتفاقات الاخرى المعقودة بين كل من الطرفين وبين اي طرف اخر ، اي انها ، خاصة ، لا تتناول مسؤولية الدول الكبرى تجاه المانيا ..

هذا المحتوى يجعل المعاهدة تبدو ، من الخارج ، وكانها انتصار كامل لموقف الاتحاد السوفياتي من مسالة العلاقات الاوروبية بعد الحرب الثانية . فهي تضمن آمن بولونيا من ناحية وتتضمن اعترافا ضمنيا من الحكومة الفدرالية بالمانيا الشرقية رغم ان براندت اتبع المعاهدة « برسالة » الى حكومة الاتحاد السوفياتي اعلن فيها تصميم حكومته على مواصلة العمل لتوحيد المانيا وفقا لمبدأ « حق الشعب الالماني في تقرير مصيره بحرية » . اي ان المعاهدة تفتح الطريق لاستئناف المحادثات بين الدولتين الالمانيتين وبين المانيا الغربية وبولونيا ، بعد ان كانت هذه المحادثات قد بدأت ثم تعثرت خلال الاشهر الاخيرة .. لكن الطرف السوفياتي ظل بخيلا في ابداء الحماس العلني لهذا « الانتصار » . كان براندت يسير في سياسته الشرقية ترعاه عيون كثيرة من عين نيكسون الى عين بومبيدو الى عين البابا .. وحين وقعت المعاهدة احتفلت بها الصحافة الغربية بصخب ما عليه من مزيد . أما وسائل الاعلام السوفياتية فاكتفت طوال المحادثات بايراد اخبارها على نحو شديد الاقتضاب ودون اي تعليق .. حتى اذا وقعت المعاهدة، لم تخرج عن سنة الاقتضاب ولم تسجل سوى تعليقات قليلة لا تنم فعلا عن اهمية الخطوة ولا عن مدى رضا القادة السوفياتيين بسبب حصولها .. واما في المانيا الشرقية فقد اشارت وكالة الانباء الرسمية الى التوقيع على المعاهدة بالاحرف الاولى ، في سطر واحد فقط !!..

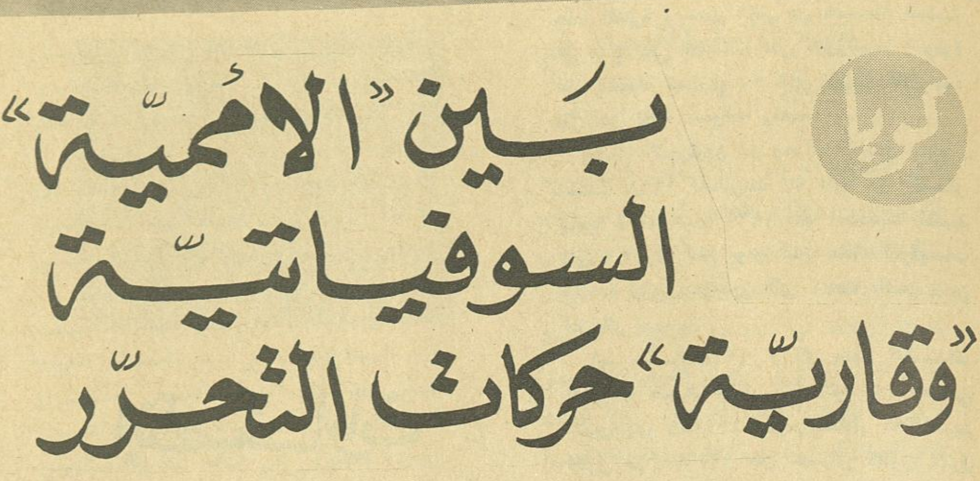
ما هو سبب هذا التحفظ ؟ سببه اولا ان القيادة السوفياتية ظلت طوال ربع قرن تعبيء رأيها العام ضد « دعاة الثار » الالمان، فلم يعد في وسعها ان تبدي لتقاربها مع المانيا الغربية ، كثيرا من الحماس ..والذين يملكون شيئا من قوة الذاكرة ، لم ينسوا بعد ان الاتجاه نحو الاعتراف بالمانيا الغربية كان حتى العام الماضي مأخذا من المآخذ الكبرى على الحركة الدوبتشيكية .. هذا مع العلم أن الاتحاد السوفياتي هو الدولة الشيوعية الوحيدة اعترفت بالمانيا الغربية وذلك منذ عام ١٩٥٥ ، وانه طور علاقاته الاقتصادية بها تطويرا محسوسا خلال الاعوام الاخيرة . لكن مسالة ضبط العلاقات مع المعسكر الامبريالي انطلاقا من البلد القائد امر اساسي لتماسك الكتلة السوفياتية .. لذا يمتعض الاتحاد السوفياتي حينما ينفرد بلد من بلدان كتلته بخطوة في هذا السباق « المشرف » نحو « العدو » . ها هنا يبرز امامنا السبب الثاني للتحفظ السوفياتي .. وهو أن قيام المانيا الغربية بهجوم عسكري على جاراتها الاشتراكيات التي تتنازع واياها منذ نهاية الحرب الثانية حول الحدود (بولونيا وتشيكوسلوفاكيا) او حول حقها في الوجود (المانيا الديمقراطية) ، امر مستحيل . وما يجعله مستحيلا هو ان المانيا غير قادرة وحدها على مواجهة حلف فرصوفيا وانها اذا تلقت دعما عسكريا اطلسيا لهذه الغاية فسوف يؤدي ذلك الى حرب نووية محققة بين المعسكرين .. والمعلوم ان مثل هذه الحرب امر لا يرغب فيه اي من الطرفين العالميين وان التجاذب بينهما يتم بين الحدود التي تضمن استبعادها وان انفجار النزاع بين المانيا وجاراتها كان سيتخطى حتما هذه الحدود .. عليه لا يكون المضمون الفعلي للمعاهدة انها تحول دون استعمال القوة وتضمن سلامة الدول القائمة حاليا في اوروبا الوسطى .. بل ان الامر الاهم هو ان المعاهدة تفتح مجالا واسعا ، امام التعاون الاقتصادي بين الطرفين حين تزيل من امامه نزاعا حول وضع لم يعد للطرف الالماني اي امل فعلي في تغييره . هذا التعاون تشير اليه المعاهدة صراحة وهو قد بدأ ينمو فعلا ، كما اشرنا ، منذ سنوات عدة ..

والتعاون المذكور يكتسب اهميته البالغة من الخطوط الجديدة التي اخذت ترتسم ببطء بين الكتل على خارطة العالم . فاتجاه المساعي البريطانية الى دخول السوق الاوروبية المشتركة نحو النجاح ، يمد جسرا بين الرأسماليتين الاوروبية والامريكية ويدفعهما نحو التعاون — عوض التنازع — بعد ان ثبت فشل سياسة المواجهة الديغولية .. والاتحاد السوفياتي يعمل على توطيد الاندماج الاقتصادي بين دول كتلته في اطار الكومكون الذي يهيمن عليه ، وهو يعمل ايضا على الخلاص من التزاماته العسكرية في اوروبا والشرق الاوسط رغبة منه في استعادة قدرته على التصدي لاحتمالات اخرى . هذا التخلص يتيح له الانصراف الى البناء لاقتصادي ، في كتلته ، مستعينا على ذلك بعلاقات عادية « متكافئة » مع البلدان الامبريالية ، ومتخليا عن « اثارة القلاقل » او دعمها ، ايان كان نوع هذه القلاقل (بما فيها الثورات المناهضة للاستعمار) .. واذا كانت الولايات المتحدة هي الطرف الاكبر الذي يتجه اليه « الانفتاح » فان الحرب الفيتنامية (وهذا ما يقوله كوسيغين) ما زالت العقبة الاولى في وجه معاهدة معها مماثلة للمعاهدة الالمانية السوفياتية . هكذا يتاح لنا ان نتصور العالم « المتقدم » يقف ، بعد عقد من الزمن او اثنين ، في ثلاث كتل مترابطة ، مواجها العالم « المتخلف » وفي طليعته المارد الصيني .. هذه الكتل الثلاث سوف تحاول ، وفق الاسلوب الخاص بكل منها ، ضبط الحركات الثورية ، اينما كانت ، واحلال « سلام » ، يدفع ثمنه ملياران او ثلاثة من فقراء العالم ..

غير ان الكتل المذكورة كتل منخورة .. فلقد اثبتت الشعوب المقهورة بانها تستطيع ان ترتب على الامبريالية الامريكية كلفة بالغة الضخامة في مواجهتها وأن تباشر زعزعة الصرح الامريكي من الداخل . اما الكتلة الاوروبية فان مخاض قيامها يزيد من حدة التناقضات في كل من بلدانها .. فاذا بالفلاحين الفرنسيين يفتحون اعينهم شيئا فشيئا على الاستغلال الرأسمالي الذي يقع عليهم واذا بالعمال الايطاليين يخوضون نضالات جديدة في صيغتها ومتزايدة في عنفها ، الخ .. اما الاتحاد السوفياتي فهو قد اضطر — خلال اقل من ١٥ عاما — الى استخدام القوة العسكرية مرتين للمحافظة على تماسك كتلته والى التسليم بانفصال الجسم الصيني الهائل عن الكتلة وتعاظم دوره في اسيا ..

وبعد فاذا كانت المعاهدة السوفياتية الالمانية حلقة في هذا السباق الذي وصفناه ، فلا عجب ان تخفي القيادة السوفياتية معناها عن الراي العام عندها ، وان تعلن عقدها بشيء من الخجل ...

أثناء توقيع المعاهدة في الكرملين من اليمين : غروميكو ، كوسيغين ، براندت ، واقفا بينهما بريجنيف وشيل



كوبا: بين "الاممية" السوفياتية و"قارية" حركات التحرر

كان عام ١٩٦٦ في كوبا « عام التضامن » الذي انعقد فيه مؤتمر القارات الثلاث ، (٣ — ١٥ كانون الثاني) ، وتأسست منظمة تضامن شعوب اميركا اللاتينية . وقد شدد التقرير الذي قدمه الكوبيون على نظرتهم القارية للنضال الاميركي اللاتيني ضد الاستعمار الاميركي ، كما شدد على استحالة « الانتقال السلمي الى الاشتراكية » في هذه البقعة من العالم . اذن يستحيل البدء بثورة ديمقراطية بورجوازية : « لنضع جانبا هذا الشبح الذي يسمى بورجوازية وطنية . فهذه البورجوازية لم توجد في اميركا اللاتينية ولا يمكن لها أن توجد ».

بذلك كان موقف كوبا مخالفا للموقف السوفياتي . وفقا لاستراتيجية التعايش السلمي العامة . وهاجم كاسترو ، بعنف ، الاتحاد السوفياتي والاحزاب الشيوعية التي تتبع خطه : « لن نقبل بهذا الاسلوب في التعايش السلمي ! اننا لا نملك امكانات ضخمة فنحن بلد صغير ما زال متخلفا ، لكننا سنقوم بالمهام الاممية الملقاة على عاتقنا، وسنبقى متضامنين مع الذين يناضلون في سبيل الاشتراكية ، في اميركا اللاتينية و في كل مكان » . هذا ما قاله الزعيم الكوبي عام ١٩٦٦ للصحفي ك.س. كارول الذي ينقل الحديث في كتابه « ثوار حرب العصابات في الحكم » ، موضوع هذه المجالة .

لكن عام ١٩٦٨ شهد انقلابا في الموقف الكوبي ، خلافا لتوقع المراقبين القى كاسترو خطابا وافق فيه على التدخل السوفياتي في تشيكوسلوفاكيا .

في ١٠ حزيران ١٩٦٩ ، صرح المندوب الكوبي الى المؤتمر العالمي للاحزاب الشيوعية ، المنعقد في موسكو ، ان بلده « متضامن تضامنا كاملا مع الاتحاد السوفياتي » . وفي ٢١ ايلول من السنة نفسها ، اثنى ارماندو هارت على الاتحاد السوفياتي خلال الثلاثينات (١) واعلن ان على كوبا ان تسير على هداه . وفي ٢١ تشرين الثاني ، قام المارشال غرتشكو بزيارة الى هافانا . واخيرا ، عام ١٩٧٠ ، اتهم دوغلاس برافو كاسترو بخيانة الاممية البروليتارية .

ما الذي حدث ؟ ما هو تفسير الانعطاف ؟ ان السبب يكمن في الاوضاع الكوبية وفي العوائق الضخمة التي تقف في وجه الثورة الكوبية وتحملها على اقامة نمط من العلاقات مع الكتلة الاشتراكية ، ولفهم الانعطاف ، ينبغي العودة الى ١٩٦٨ والى العلاقات التي تمت في تلك السنة .

١ — الحاح الضرورة

في ٨ كانون الثاني ١٩٥٩ ، دخل كاسترو منتصرا الى هافانا ، واستولى الثوار على الحكم . لكن ينبغي انتظار اكثر من سنتين ، وحتى ١٦ نيسان ١٩٦١ ، حتى يعلن كاسترو الصفة الاشتراكية للثورة الكوبية . فالنظام الكاستروي كان ، حسب تعبير غيفارا ، عام ١٩٥٩ ، « قوميا يساريا » ، وذلك في خط الاتجاه الاستقلالي ، الوطني والمعادي للفاشية ، لحركة ٢٦ تموز التي اسسها كاسترو في الفترة التي تلت الهجوم على ثكنة مونكادا . وهي حركة كانت تستمد وحدتها من شخصية مؤسسها . كيف انتقلت كوبا الى الاشتراكية ؟ ما الذي حدث بين كانون الثاني ١٩٥٩ ونيسان ١٩٦١ ؟

اصطدمت الاصلاحات الاقتصادية الكوبية بالمعارضة الاميركية الحادة . مما ادى الى صعوبات دفعت بالكوبيين ، بالاضافة الى مشاكل ما بعد الثورة ، للتوجه الى الاتحاد السوفياتي . ففي ١٧ ايار ١٩٥٩ كان كاسترو قد اعلن عن اجراءات اصلاح زراعي اولي قضى على السيطرة الاميركية على انتاج السكر ، اذ صادر مليونا و٢٠٠ الف هكتار من الاراض يمتلكها ٦١ مصنعا لتكرير السكر، رغم انه احتفظ بملكيات متوسطة لا تقل عن ٤٠٠ هكتار . ثم فقد الاميركيون ، تباعا ، السيطرة على عدد متزايد من المرافق الاقتصادية التي كانت لهم عليها اليد الطولى . فقامت حكومة ايزنهاور تطالب بتعويضات مرتفعة. ثم رفضت شراء السكر ، فارضة على كوبا البحث عن اسواق بديلة ، معرضة حياة سكان الجزيرة للخطر ، عندها تقدمت الحكومة السوفياتية بعرض لشراء السكر الكوبي ، عدا عرض حماية الجزيرة في وجه التهديد العسكري الاميركي . مما دفع رجلا مثل غيفارا الى القول : « ان كوبا جزيرة مجيدة في قلب البحر الكارايبي ، تحميها صواريخ اقوى دولة في التاريخ » ، اعتمادا على هذه القوة ، قامت الحكومة الكوبية بتاميم كل ما تبقى من مصالح اميركية ، اي ما يقارب ٨٠٠ مليون دولار . مما زاد في التوتر : في ١٥ نيسان ١٩٦١ ، بعد ان قطعت علاقاتها الديبلوماسية مع كوبا واعلنت الحصار على التجارة الكوبية ، قامت الولايات المتحدة بقصف جوي ذهب ضحيته ٧ قتلى و٥٣ جريحا . في اليوم التالي ، ١٦ نيسان ، اعلن كاسترو الصفة الاشتراكية الكوبية . لم يطل انتظار الرد الاميركي : في ١٧ نيسان انزل الاميركيون في « خليج الخنازير » مئات من المهاجرين الكوبيين المعادين للثورة ، اعدهم جهاز الاستخبارات المركزية للعملية . لكن الانزال انتهى بالهزيمة واسر ١٢٠٠ من العملاء .

في ٢ كانون الاول ١٩٦١ اعلن كاسترو : « انا ماركسي لينيني وسابقى ماركسيا — لينينيا حتى النفس الاخير » . بذلك اكتملت حلقات المسلسلة . فقد التقى النضال الصلب ضد الامبريالية ، مع العداء الاميركي للشيوعية ، بالاضافة الى الضرورات الحياتية ، مما دفع بالثورة الكوبية في وجهة جذرية متزايدة ، قد يفوق تزايدها المقدرات الاقتصادية والاجتماعية للجزيرة . واكتشف الكوبيون ان مواقفهم الاساسية قادتهم ، ضمنا، الى الاشتراكية . وجوابا على كاستروي ما زالت الافكار المعادية للشيوعية المتفشية في كوبا تسيطر على ذهنه ، طرح كاسترو الاسئلة التالية : « هل انت ضد الاصلاح الزراعي ؟ او ضد اصلاح المدينة ؟ او ضد انتزاع املاك الاميركيين ؟ او ضد التاميم والعدالة الاجتماعية وحق التمتع بثمار العمل؟ أبدا ؟ اذن انت مع الاشتراكية ؟

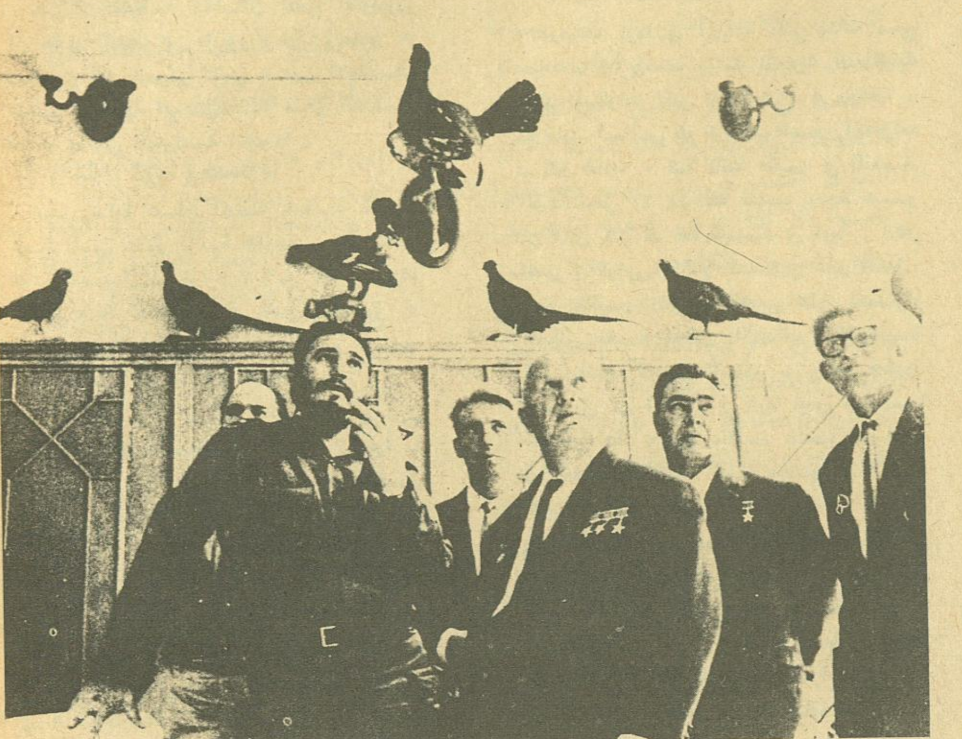
٢ — « الزواج » السوفياتي — الكوبي .

بذلك بدأت مرحلة سعيدة من التعاون بين الاتحاد السوفياتي وكوبا .

لكن المرحلة لم تدم طويلا . وانتهت التجربة سريعا الى الفشل . فعلى الصعيد الاقتصادي شاب الاهمال التصرف السوفياتي: تصدير مواد أولية دون دراسة مسبقة لفائدتها ، مبيع سلع لا يمكن استهلاكها في السوق الكوبية ... ومن الناحية الكوبية، كانت الثقة مبالغة : فالكوبيون كانوا يجهلون حاجاتهم الفعلية ، لان « الخبراء الاميركيين كانوا وحدهم يعرفون كيف تعمل صناعات الجزيرة ، كما ان المعاهد الاميركية كانت وحدها تعرف الميزات المناخية والبيولوجية لمختلف المناطق » ، على حد قول كارول . في الميدان السياسي ، ادى التعاون مع الاتحاد السوفياتي الى احتلال الشيوعيين ، اعضاء الحزب السابق ، المراكز الهامة في السلطة والادارة : فهم ممثلون في القيادة الوطنية للمنظمة الكوبية الموحدة التي اسسها كاسترو في ٢٦ تموز ١٩٦١ ، والتي آوكلت اليها « مهمة توحيد كل الثوريين ، انطلاقا من القاعدة » . ادى الى احتجاب كاسترو جزئيا ، ومرحليا ، وراء قيادة الحزب الشيوعي القديم . ومن البين ، انه لم يكن ثمة حل اخر : فالجبهة المعادية لباتيستا (٢) ، والتي قامت بالثورة ، كانت قد تصدعت لان عددا من عناصرها لم يقبل بضرورة نظام اشتراكي في كوبا . ولعب انضواء كاسترو وراء الموقف السوفياتي دورا هاما في دفع عدد من المترددين والمتخاذلين خارج صف الثورة . ولم يكن في الساحة قوة سياسية يمكن الاستناد اليها غير الحزب الشيوعي . وقد ادى التعاون مع الحزب الشيوعي الى الفترة التي عرفت بـ « الستالينية المصغرة » ، فترة طبقت خلالها بدقة كل التعاليم السوفياتية في كل المجالات ، ولا سيما في المجالين الاقتصادي والثقافي .

وفي اذار ١٩٦٢ ، ادرك كاسترو نتائج هذا الوضع ، وعمل على استعادة زمام الامر. فهاجم علنا انيبال اسكالانته ، زعيم الحزب الشيوعي السابق وامين عام المنظمة الثورية الموحدة ، واتهمه « بفرض سياسة ضيقة خانقة على كوبا ... حتى ان القطة لم تعد تستطيع ان تلد قططا بدون اذن منه » . لكن ذلك لم يكن كافيا : فبدل ان يقوم كاسترو بطرح مشكلة بنى التنظيم السياسي والاجتماعي الذي لا يتيح آية وسيلة فعلية لرقابة القاعدة ومشاركتها ، بدل ذلك تحول الامر الى قضية شخصية تتعلق باسكالانته .

لكن هذه المرحلة من التعاون والانصياع لم تنته فعلا الا مع ازمة الصواريخ في تشرين الاول ١٩٦٢ . عندئذ اتضح للكوبيين ان الالتباس رافق منذ البدء « المزواج السوفياتي — الكوبي » ، كما اتضح ان حجر الزاوية في الاستراتيجية السوفياتية هو التعايش السلمي . ولم يكن نصب الصواريخ على باب الولايات المتحدة الا صورة كاريكاتورية لهذا التعايش الذي بدا ان الاميركيين اخذوا يخرقونه . ولم تكن المسألة ابدا تمكين قاعدة ثورية صامدة. في حديث مع كنيدي، في ١٨ تشرين الاول ١٩٦٢ ، اكد غروميكو انه « ليس في نية كوبا ان تصدر نظامها لبلدان اميركا اللاتينية ، وهي لا تريد سوى السلم ، شانها في ذلك شان الاتحاد السوفياتي » . وقد تم ذلك دون اطلاع فيديل كاسترو او استشارته ، فكان دوره دور ورقة اللعب ، حتى ولو أدى ذلك الى الكذب عليه . فقد اكد خروتشيف ، في مجال تبرير مبادرته بارسال الصواريخ الى كوبا ان كاسترو نفسه هو الذي طلب ارسالها لاتقاء هجوم اميركي وشيك في ظرف عالمي غير مناسب ، وكان التاكيد افتراء ، كما كشف ذلك كاسترو نفسه . أما ما ادت اليه المغامرة فهو اضطرار الروس الى سحب صواريخهم . وكان هذا التراجع ضربة قاضية وجهت لموقف خروتشيف ولفترة الانضواء السوفياتي في كوبا . وقد تمت المصالحة مع خروتشيف هذه المرة دون اوهام حول طبيعة العلاقات اللاحقة ، ان



كاسترو مع خروتشوف قبل أزمة الصواريخ

١ — بداية المرحلة الستالينية التي تميزت بالتصنيع الثقيل السريع ونزع الملكية الزراعية العنيف.

٢ — ديكتاتور كوبا الذي أسقطته الثورة.

مع الاتحاد السوفياتي او مع الاحزاب الشيوعية ذات الخط السوفياتي .

كان من نتيجة ذلك ان اقتنع الكوبيون ان عليهم البحث عن طريق اشتراكي متميز ، وذلك في افق اميركي لاتيني ، دون الاعتماد على « امية » متارجحة ، او على تفسير مذهبي للماركسية اللينينية .

٣ — « كوبا وحدها »

في بداية هذه المرحلة عرفت كوبا عودة الى جذور الثورة الكوبية . فقد شكلت قيادة السييرا مايسترا (٣) من جديد النواة الاساسية للقيادة حول فيديل كاسترو ، « كانت كوبا وحدها » ، كما لخص كاسترو نفسه هذه المرحلة عام ١٩٦٧ .

كان على كوبا ان تكون بلدا شيوعيا دون ان يعني ذلك انسياقا مع الاشكال المرعية . مما يفرض هدفا اوليا اساسيا هو تحقيق مرحلة « الانطلاق » الاقتصادي لتامين بعض « الحرية » ، والارتباط بالقارة الاميركية اللاتينية بواسطة استثارة عزيمتها الثورية . فاختط كاسترو موقفا امميا صلبا ، وابتعد بعض الشيء عن الكتلة الاشتراكية ، ان عن الاتحاد السوفياتي الذي انتقد غيفارا طريقته في « المساعدات » التي يقدمها للبلدان المتخلفة في خطاب القاه في مدينة الجزائر في ٢٠ نيسان ١٩٦٥ ، او عن الصين التي انتقد كاسترو رفضها ان تزيد صادراتها من القمح الى كوبا .

بعد ان فصل الحزب الشيوعي الفينزويلي دوغلاس برافو ، هاجم كاسترو الحزب . ولكي يؤكد استقلاله الايديولوجي ، تبنى كتاب ريجيس دوبري « الثورة في الثورة ؟ » الذي يشكل صياغة نظرية للتجربة الكوبية .

لكن لكي يصبح فعلا رائد خط مستقل ومتميز نحو الشيوعية ، كان على كاسترو ان يقدم على الصعيد الداخلي صورة ثورة ناجحة . فقام بتعبئة كل الجهود من اجل المعركة الحاسمة . في ١٣ اذار ١٩٦٧ ، اعلن عن « الزحف الثوري الكبير » ، وقام بتاميم كل القطاع التجاري وكل الخدمات الخاصة ، كما اعلن التعبئة الكاملة لليد العاملة . لكن هذا المشروع كان يتجاوز بكثير امكانات كوبا البشرية والاقتصادية ، لا سيما وان البلد كان قد اعتاد مركزية بالغة ، وبالتالي كان البلد يفتقر الى هيئات قاعدية تملك « وعيا اشتراكيا فعليا » . لو وجهت هذه الهيئات ، لوفرت على كوبا التفاوتات الاقتصادية والسياسية الحادة التي عرفتها . وبذلك نصل الى المشكلة التي ينبغي ، انطلاقا منها ، تفسير الانعطاف الكاستروي الذي ارتسم منذ اب ١٩٦٨ . نظرا للطابع المعطوي الواضح الذي طبع البنى السياسية والاجتماعية الكوبية ، ولكي يكسب رهان العشرة ملايين طن من السكر عام ١٩٧٠ ، لم يكن ثمة مجال للاختيار ، فقد كانت الوسائل الادارية القسرية هي الوسائل الوحيدة . يضاف الى ذلك ان موت غيفارا في بوليفيا ، في تشرين الاول عام ١٩٦٧ هدم كل الامال المعلقة على انتفاضة وشيكة في جنوب اميركا . وقد ابرز فشل غيفارا عددا من النقائص في الاعداد لحرب العصابات ، كما ابرز ضرورة القيام بجهد تنظيمي يتجاوز الامكانات الكاستروية الراهنة فالحركات الكاستروية تفتقد الى اطارات معدة ايديولوجيا ، وتملك معرفة فعلية لظروف اميركا اللاتينية المتنوعة . حيث لا يمكن للحركة الثورية ان تكرر النموذج الكوبي حرفيا . بذلك بان هزال الدور الذي يلعبه الكوبيون في المعركة الاميركية اللاتينية . وهم ، على كل حال ، لا يستطيعون ربط مشاريع التنظيم الداخلي بافق ثورة قارية . وقام كاسترو بمواجهة مشاكل البناء الداخلي ، دون ادخالها في الحساب . وهو ، عندما ووجه بالاختيار بين المتخلف والاتحاد السوفياتي ، كيف استقلاله بصورة تتفق مع المرونة السوفياتية .

٤ — الانعطاف

عرفت كوبا في المرحلة التي بدات مع صيف ١٩٦٨ وضعا مماثلا للتجربة الستالينية خلال السنوات التي تلت ١٩٣٠ في روسيا . مع فارق اساسي هو ان الدوافع والمحفزات لم تكن عادية ، كما كانت عليه في النظام الستاكانوفي (٤) وذلك لسبب بسيط هو ان المال كان قد فقد قيمته في كوبا . فكان الحل في فرض الطابع العسكري على العمل . اعيد تنظيم المجتمع الكوبي على غرار الجيش بغية تحقيق الاهداف الاقتصادية التي حددها فيديل كاسترو . وتنبع خطورة الامر من ان الجيش في كوبا ليس جيشا سياسيا حقا ، فهو منظم حسب التسلسل في الرتب ، كما انه يخضع لسلطة قاسية . وفي نطاق هذه التعبئة ثم استدعاء عشرات الالاف من جنود الاحتياط . ولكي يبرر القيام باعباء هذه المعركة ، عين كاسترو للحزب الكوبي مهمة ممارسة ديكاتورية البروليتاريا . بذلك اصبح التعاون الوثيق مجددا مع الاتحاد السوفياتي امرا اكيدا .

اذن من الواضح ان الانعطاف الكوبي هو نتيجة تناقضات كوبية داخلية . ففي محاولته ارساء قواعد الاستقلال ، اضطر كاسترو للارتماء في احضان الاتحاد السوفياتي . لكن هذا الانعطاف ليس الاول . وتاريخ الثورة الكوبية ، على قصره ، هو تاريخ تارجحات لا يكفي تفسيرها بعدم النضوج السياسي الذي طبع الخطوات الاولى للثورة ، غداة الاستيلاء على الحكم . وقد اجاب كاسترو على الاعتراض مسبقا عندما قال : « اذا كانت ثورتنا قد خرقت قوانين التاريخ فهل يعني ذلك نه كان علينا الا نقوم بها ؟ » .

ان الثغرة الفعلية ناتجة عن التفاوت بين مشاريع الحكم الكاستروي والاوضاع الكوبية الفعلية . فقد وقع الحكم ضحية محاولته المستمرة لتقنيع الامكانات الحقيقية للجزيرة . هل كان من الممكن فعلا المشروع بنمو متسارع بينما ، باعتراف دورتيكوس نفسه ، « لم يكن العمال منظمين ليراقبوا فعلا المؤسسات الاجتماعية ولينظموا عملهم بحرية » . وقد صرح كاسترو : « ان تربية الناس عندنا تتم في العمل نفسه » . والواقع ان الصفة الاشتراكية للنظام قد نتجت عن الممارسة نفسها . وهذا ما يطبع كوبا بطابع فريد . مما يدفع الى الامل بان ينتج عن فشل موسم العشرة ملايين طن من السكر استعادة جازمة لزمام الامر . ولكن اذا كان يجدرنا الا نغالي في التشاؤم . فان خطورة التجربة الفاشلة يبنغي الا تهمل . ولا شك ان تفتح « الانسان الجديد » ، الذي كان يؤمله ، ان لم يصب بضربة قاسية فسيتاخر .

اما على الصعيد العالمي ، فقد يستحيل على كاسترو ان يكسب من جديد ثقة المقاتلين الاميركيين اللاتينيين الذين اصيبوا بخيبة امل بسبب انضواء الثورة الكوبية على نفسها ، وتبنيها للموضوعات السوفياتية « السلمية » . والقيادة ، باعطائها الاولوية لبناء « القواعد المادية للاشتراكية » ، دون مساهمة « وعي اشتراكي » جماهيري يتاح له ان يولد في مؤسسات السلطة الاشتراكية وضمن قواعدها ، هذه القيادة لم تحل المسائل الفعلية للمجتمع اللاحق للثورة ، بل انها عرضت مستقبل الثورة السياسي لخسارة فادحة .

---

٣ — الجبال التي كانت مسرح حرب التحرير في مرحلتها الاولى .

٤ — نسبة الى ستاكانوف ، نظام العمل السوفياتي القائم ، على المكافآت المالية والمعنوية — بطل العمل ... — للذين يحققون الاهداف المحددة للانجاز ، او يتجاوزونها .

بمناسبة الـ ١٠ ملايين طن قنابل الاميركية في فيتنام :

انتصارات حركة التحرير

في كمبوديا

— احتل الشيوعيون مدينة كيريروم : هذه المدينة تقع على بعد ٩٠ ك من العاصمة على الطريق بين بنوم بنه وسيهانوكفيل ، وهي ذات اهمية استراتيجية كبيرة .

— في الواحد والعشرين من تموز شنت قوات التحرير غارة على رومياس على بعد ٨٠ك الى شمال — غربي بنوم بنه ، وفيها مخيم من اهم مخيمات الجيوش النظامية .

— في الاول من اب هاجم الشيوعيون بنوم بنه بغية تطويقها واستولوا على «سكون» على بعد ٦٠ك من بنوم بنه . فقطعوا المواصلات بين العاصمة من جهة وكومبونغ تشانغ في الشمال ثم كامبوت في الجنوب .

— في كيريك الى شرقي الميكونغ اي الى شمال شرقي العاصمة واجهت القوات الفيتنامية الجنوبية في كمبوديا هجوما شيوعيا عنيفا .

— انطلاقا من منطقة باتمبانغ في غربي كمبوديا انتشر المد الشيوعي الى المناطق التايلندية وخاصة الى منطقة ايرون .

— اخيرا تمكنت الجبهة الوطنية الموحدة في كمبوديا من اقامة مركز للاذاعة في مدينة ستونغ — تريغ في شمال شرقي كمبوديا على ضفة الميكونغ .

في اللاوس

حرر الشيوعيون منطقتي آتوبو وسارافان تحريرا كاملا خلال الشهرين المنصرمين . ثم ان جزيرة فونغ المخصبة بالارز تعاني هجوما شيوعيا عنيفا منذ اوائل تموز .

في فيتنام الجنوبية

اضطرت القوات الامريكية ان تخلي قاعدة ريكبورد وهي قاعدة للمدفعية الاميركية تقع على بعد ٤٠ ك من هويه . وكانت منذ ثلاثة اشهر ونصف تقريبا تحت سيطرة ١٠٠٠ بحري امريكي ، وكان اخلاؤها صعبا واستمر الشيوعيون يطلقون النار على القاعدة واسقطوا في الثالث والعشرين من تموز ، طائرتي هيليكوبتر كما اتلفوا مستودعا للسلاح . وهذه القاعدة هي الاولى التي اخلاها الاميركيون منذ حصار « خيه — سانة » في اوائل سنة ١٩٦٨ . وصحيفة لوموند في عددها الصادر في ٢٩ تموز ١٩٧٠ ، وتحت عنوان « العشرة ملايين طن من المتفجرات » تعطي ارقام ذات دلالة كافية حول كميات الذخائر الاميركية المستعملة : وتقول الصحيفة : ان الطائرات القت ٣١٥٠٠٠ طن من المتفجرات سنة ١٩٦٥ ، ثم ٥١٢٠٠٠ سنة ١٩٦٦ و٩٣٢٧٦٣ سنة ١٩٦٧ و١٠٠٤٣١٠٦٠٤ سنة ١٩٦٨ ، و١٣٨٧٠٠٠ طن سنة ١٩٦٩ ، و٩٤١٧١٥ خلال خمسة اشهر من اوائل سنة ١٩٧٠ . اي ان المجموع يشكل ٥١٧٢٥٨٨ طن من المتفجرات بين ١٩٦٥ و١٩٧٠ . ذلك عن طريق الطائرات .

اما المدفعية فقد استعملت ٥١٥٥٧٠٠ طن من الذخائر بين الاول من كانون الثاني سنة ١٩٦٨ والواحد والثلاثين من ايار سنة ١٩٧٠ ، اي ان اكثر من عشرة ملايين طن من المتفجرات القيت على الهند الصينية خلال هذه الفترة . يعني اكثر من خمسمئة قنبلة من نوع التي القيت على هيروشيما (وقوة هذه القنبلة تساوي ٢٠ كيلو تون) خلال مدة تقل عن ثلاثة سنوات ونصف .

ويقول الاميركيون ان معركة التيت في ربيع سنة ١٩٦٨ استلزمت ٢٧ طرد من الذخائر يوميا . أما سنة ١٩٦٩ فقد انخفضت الكمية الى ١٢ و١٣ طن يوميا لكن حلفاء الولايات المتحدة كانوا يحتاجون الى ٧٥٥١ طن من الذخائر يوميا .

اما سنة ١٩٦٨ ، اي سنة ايقاف الغارات ضد فيتنام الشمالية ، القى الاميركيون ١٢٢٢٨٨ طن من القنابل خلال تشرين الاول ثم ١٢٧٦٧٨ طن خلال كانون الاول و١٣٠١٤١ طن في اذار ١٩٦٩ .

والوضع يتدهور لا على الصعيد العسكري فحسب بل على الصعيد الاقتصادي ايضا .

تايلندا :

في الثامن عشر من تموز اعلن الماريشال تانون كيتيكاتشورن رئيس الوزراء في تايلندا ، ان البلاد تعاني من صعوبات عالية . ان الوضع الاقتصادي متازم ، علينا ان نقتصد ٨٠ مليون دولار وقد نضطر الى قصر نسبة التوسع من ١٢ بالمئة الى ٣ بالمئة .

سايغون :

ان الاقتصاد الفيتنامي الجنوبي مرتهن كليا باميركا . وقد ارتفع سعر الارز والوضع لا يصلح الا لفئة ضئيلة من الشعب . ثم هناك « فضيحة القرش » (وهي قضية تهريب) امتصت ٢٤٠ مليون دولار تقريبا خلال الاشهر الست الاولى من ١٩٧٠ . وسايغون تعاني من تضخم مالي ارتفع الى ٣٠٠ بالمئة بين حزيران ١٩٦٦ الى شباط ١٩٧٠ : وقد وصل الى ٢٣٠ بالمئة في المواد الغذائية .

ثم تاتي ازمة التجنيد لتزيد الوضع تازما . ونسبة الفارين من الجيش قد ازدادت . وانتقل عددهم من ٨٠٠٠ بالشهر الواحد ، سنة ١٩٦٩ ، الى ١١٠٠٠ في ايار ١٩٧٠ و١٢٠٠٠ في حزيران . والسبب في ذلك هو التضخم المتزايد والاجر الثابت .

اما اللاوس وكمبوديا فقد سلكا طريق فيتنام الجنوبية ، وما زال نيكسون رغم ذلك ، يتكلم عن « فيتنمة الفيتنام » ترى باية اموال ، واية قوى ؟

على الصعيد السياسي ليس التضامن بين الحكومات الثلاث الا واجهة . فكمبوديا تتمنى لو تتلقى مساعدة عسكرية كبرى من تايلندا ، لكنها تخشى في الوقت نفسه ان تتمركز هذه القوة في شمال غربي البلاد لان تايلندا ، خلال الحرب العالمية ، ضمت اليها هذه المنطقة ، ولم تتخل عنها الا بكثير من الجهد . اما القوى الفيتنامية الجنوبية ، فهي تنهب القرى والفلاحين ، والاراء مختلفة حول الطابع الراهن لضرورة تكوين جبهة معادية للشيوعية : من جهة لا يريد اللاوس ولا كمبوديا التخلي عن سياسة «عدم الانحياز » حتى ولو كانت هذه السياسة مجرد لفظية . اما تايلندا فموافقة على مبدأ تكوين الجبهة ، لكن الحكومة لا تتجرأ بعد على ان تتدخل عسكريا في المنطقة ، خاصة وان الجنرال ثيو رئيس جمهورية فيتنام الجنوبية يقف ضد تكوين الجبهة بينما يقف نائبه كاوكي مع هذا التكوين . لكن الكل متفقين على رفض السلم .

واخيرا ، هناك بوادر ازمة حكومية في سايغون (والخلاف يزداد بين ثيو وكاوكي) فالاول يتقرب من « فان منه » و « تران فان دون » ، والولايات المتحدة تقف الى جانبه .

هذه التناقضات لا تجمد ، ولا تقل حدة الا اذا تدخلت قوة ثالثة . واذا انسحبت الولايات المتحدة ، لا يبقى حجر من البناء الذي شيدته ولا من الحكومات التي شكلتها . الانسحاب ليس على الابواب رغم ما يدعيه نيكسون !

تتمة الازمة المغربية في الغربال

اول اضطهاد له على يد سلطات الحماية الفرنسية . وحاول المحامي ليون روني اعادة تنظيم الحزب في غضون ١٩٤٠ . الا ان الحزب نتيجة تركيبه ، تحكمت في سياسته تصورات خاطئة لاعلاقة لها بالواقع المغربي . فكان يطرح مثلا شعار : انتصار الشعب المغربي مرتبط بانتصار الشعب الفرنسي . ولما تقدمت الحركة الوطنية عام ١٩٤٤ بوثيقة المطالبة بالاستقلال ، رفض الشيوعيون التوقيع عليها . واعتبروا حينذاك ان المجهود الحربي للقضاء على الفاشستية هو هدف الساعة . وكانو بذلك ينطلقون من مواقف شوفينية متصلبة تضع مصلحة الشعب الفرنسي في مقدمة جميع الاهداف .

« لقد تكون الحزب الشيوعي المغربي من عمال ومثقفين اوربيين كانوا يعيشون في بلادنا ورغم اخلاصهم وشجاعتهم وروحهم الاممية التي يجب التنويه بها ، فان الحزب في مثل هذه الظروف الموضوعية ، كان لزاما عليه ان يكون صورة لعجز الحركة الشيوعية الدولية ، غداة الحرب العالمية الثانية ، وخاصة الاحزاب الشيوعية الغربية ، عن القيام بحل مناسب لبعض المشاكل الموضوعية في العالم ، وخاصة بروز حركة قوية للتحرر الوطني على المسرح العالمي .

لقد ظهر ضعف الحركة الشيوعية الدولية . وبالاخص الاستهانة باهمية حركة التحرر الوطني ومقدرتها الثورية المعادية للامبريالية في الاتجاه الاصلاحي الذي غلب على الحزب الشيوعي المغربي فيما بين سنتي ١٩٤٤ — ١٩٤٦ »(٦)

وعندما صعد علي يعته الى سكرتارية الحزب الشيوعي المغربي ، شهدت سنة ١٩٤٨ ابعاد جميع الفرنسيين من مراكز القيادة ، وانعقد في نفس السنة المؤتمر الثاني للحزب الذي اعلن ما يلي :

« ان طريق الخلاص هو مواصلة الكفاح فوق تربة الوطن . اما الالتفات الكلي الى المشاكل الخارجية فلن يمكنه الا ان يجسم خطرا بالغا على مصلحة البلاد » .

وكان الاعلان بمثابة الابتعاد عن سياسة التبعية للحزب الشيوعي الفرنسي ، ومحاولة من القيادة الجديدة اعطاء الحزب استقلاله وطابعه الخاص في اختيار مواقف اكثر واقعية وايجابية .

غير ان الانتماءات الاجتماعية ونوعية التفكير المتحكمة في كوادر الحزب الشيوعي الذي ينحدر معظمهم من مثقفي البورجوازية المتوسطة والصغيرة ، جعلت الحزب عاجزا عن فرض وجوده لا سياسيا ولا جماهيريا . يضاف الى كل ذلك العداء الشديد الذي تكنه القيادات السياسية البورجوازية الى الحركة الشيوعية ، والقمع المسلط على الحزب من طرف الحكم الاقطاعي . وهناك عدة عوامل أخرى حتمت على الحزب الشيوعي تكريس كل نشاطه للدفاع عن وجوده القانوني وممارسة نشاط حر . وأدى به الحال الى اتخاذ عدة مواقف تتنافى مع المخطط الماركسي اللينيني الصحيح . فلقد كان الدكتور مسواك عضوا بارزا في المكتب السياسي للحزب . وفي نفس الوقت كان ولا يزال طبيبا خاصا للملك . ولعب دورا هاما في تحضير زيارة الملك الى الاتحاد السوفياتي . وبذلك ساعد الشيوعيون الحكم على الخروج من العزلة الدولية التي حصرته فيها الشيوعية الدوغولية بسبب قضية بن بركة . وفي خضم حملة الارهاب ضد الديمقراطية ومنع جميع الصحف التقدمية سمح النظام الى الحزب الشيوعي الممنوع بمواصلة اصدار اسبوعيته وبالتدريج تخلى الحزب الشيوعي عن اسمه القديم ومارس لاول مرة نشاطه بحرية تحت اسم : حزب التحرر والاشتراكية !.

وحينما اجتاز الحكم مرحلته القاسية ، واسترجع علاقاته الطيبة مع الاستعمار الفرنسي الجديد ، لم يتاخر في انزال الضربة بالشيوعيين ومنع حزبهم بتهمة اعادة تاسيس منظمة ممنوعة ومعادية للدين . ولم يتمكن الحزب الشيوعي من الخروج من الاطار الضيق الذي حصر فيه نفسه سواء على صعيد السياسة الوطنية او الدولية . وبقي ، تبعا لذلك ، غير قادر على التاثير لا في مجرى الاحداث ولا في الرجال . ومعظم مواقفه تنطلق من الخط العام الذي تستنير فيه استراتيجية الاتحاد السوفياتي على الرغم من محاولته تجنب الدخول ، كطرف في النزاع ، بين الدولتين الاشتراكيتين الكبيرتين .

واذا لم يعلن الحزب الشيوعي بصراحة تأييده لحرب التحرير الفلسطينية ، فانه كذلك لا يسقط من كتاباته معزوفة الحل العادل .

ويتضح الاضطراب الايديولوجي للحزب في تقديراته الخاطئة لقوة البورجوازية الصغيرة وفي سكوته التام عن السياسة الانتهازية للقيادة النقابية المنحرفة .

ولما احتد الصراع بين النقابيين الانتهازيين وبين التقدميين ، اختار الحزب الشيوعي سلوك سياسة « لا عين رأت ، ولا أذن سمعت » ، وتحت ضغط كوادره الاكثر ثورية اضطر الى اعلان موقف وسط : « اننا لا نسمح لانفسنا بان نحكم على منظمة من المنظمات اليسارية او نقطع معها العلاقات او نعاديها او ندخل في حرب معها بانعزال او باتفاق مع منظمة أخرى(...) ذلك ان كل المنظمات اليسارية تنتمي الى جماهير شعبية وكلها تتمتع بنفوذ في الداخل والخارج(٧)

واذا كان مثل هذا المنطق مقبولا في تحليلات الحزب الشيوعي ، فان حزب الاستقلال حامل راية الرجعية يتمتع هو ايضا بنفوذ في الداخل والخارج ، لذا يجب على الحزب ان لا يعاديه وان لا يدخل معه في حرب ، ويؤدي به الحال الى دوس الصراع الطبقي والايديولوجي تحت الاقدام ، وتلك هي بداية المسخ للنظرية الثورية واستئصال نضالها العنيد ضد المواقف الانتهازية والرجعية .

وليس القصد من هذه الانتقادات المبنية على حقائق واقعية ، التقليل أو النيل من كفاح الشيوعيين المغاربة وانما لتشخيص بعض جوانب المعضلة تصحيح الاخطاء وسلوك سياسة ثورية حقيقية لفضح خونة الطبقة العاملة ، وتقديم تفسير علمي لاسباب فشل البورجوازية الصغيرة ، وطرح برنامج بديل جلي وواضح أمام الشعب وخاصة الشبيبة التي بدأ اليأس يتسرب الى صفوفها بعد أن تاكدت من الفشل الذي الت اليه القيادة البورجوازية الصغيرة . ان الحزب الشيوعي لن يكون جديرا باسمه الا اذا عرف كيف يتوغل داخل صفوف الكادحين ويجعل من النظرية الثورية في ميدان التطبيق منارة تنير طريق الكفاح للجماهير المعذبة والمضطهدة وترشدها الى مصدر حرماناتها ومن هم اصدقاؤها واعداؤها واشكال الكفاح الضرورية لانتصارها « اذ ينبغي ان يدرك الشعب العامل سبب تعاسته ومع من ينبغي عليه ان يتحد للنضال في سبيل الخلاص من البؤس » ؟

في العدد القادم

— الاقتصاد المغربي تحت السيطرة الامبريالية والصهيونية .

— القواعد العسكرية الامريكية

---

٦ — عن تقرير الحزب الشيوعي في مؤتمره السنوي ١٩٦٦

٧ — علي يعتة — المبادىء — عدد ٦ — ١٩٦٥

(— لينين : الى الفلاحين الفقراء — ص ٥١ —)

تتمة من زايد الى قابوس

التنقيب عن التراث العربي وعن مجد ابو ظبي وتاريخها وخصائصها واسهامها في تطور منطقة الخليج . ولكي ينشا جيل صالح وضعت دائرة المعارف تحت اشراف نخبة من جماعات الاخوان المسلمين واستعين ببرامج التدريس المتبعة في قطر (يوجد في الدوحة لجنة من كبار الاخوان المسلمين الهاربين من مصر سنة ٩٥٥ تشرف على المناهج الدراسية وتضع الكتب المناسبة لها) ، ونظرا لاهمية الصحافة فقد اصدرت دائرة الاعلام صحيفة تنطق باسم هؤلاء العملاء .

من هنا نفهم لماذا تحرص الحكومة على بناء مسجد في كل حي صغير (حتى احياء الموظفين الاوروبيين) وتخصص ساعات كثيرة في الاذاعة وتفتح الابواب لكل العناصر الهاربة من الاخوان المسلمين والحركات الرجعية الاخرى .

لقد شهد عام ٦٩ تضخما في جهاز المخابرات والشرطة والجيش حيث عهد الى ضباط انكليز وتلامذة جلوب ببناء قوة قمع كبيرة ليس فقط لابو ظبي وانما ايضا لمنطقة الساحل والبريمي . وقد قام هذا الجهاز بتسليم العديد من المواطنين العمانيين الى سلطنة مسقط في عام ٦٧ كما شن حملة اعتقالات واسعة في الاونة الاخيرة في العين وطريف .

ان الاستعمار البريطاني في منطقة الخليج العربي الذي يهدف في اساليبه الجديدة الى تطويق حركة التحرر الوطني الديمقراطية في المنطقة عن طريق تركيز هذه المدن — الامارات ، يعيد التجربة مرة اخرى في مسقط ، وتجري فصول المسرحية بذكاء أكبر هذه المرة ، غير ان حظه في النجاح ضئيل الى درجة لا يمكن مقارنته اطلاقا مع تجربة ابو ظبي .

تتمة الاطراف الرئيسية في الحل السلمي تبحث عن مفاوض فلسطيني

الجماهير العربية في معركة احباط الحل السلمي من اساسه .

والشعار السياسي الواضح لن ياخذ طريقه الى الجماهير ، في الاردن وخارجه ، الا في اطار علاقات ديمقراطية هي وحدها طريق تحويل التعبئة الشعبية المضادة للحل السلمي من ثرثرة الى تنظيم وعمل فعليين .

من هنا — تكرارا — الارتباط الوثيق بين معركة المواجهة السياسية العسكرية لاحباط الحل السلمي وبين « معركة » التحويل الثوري لاوضاع وممارسات المقاومة الفلسطينية .

فهل ياتي المجلس الوطني الفلسطيني الطاريء بجديد ؟

تتمة العوامل الاساسية التي تضبط وتوجه خط سير المعركة

وفي اول الاسبوع الماضي قام كمال جنبلاط بزيارة مفاجئة الى القاهرة حيث بحث مع عبد الناصر في تطورات انتخابات الرئاسة . وقد زار وزير الداخلية عقب عودته مباشرة الرئيس السابق فؤاد شهاب . ورغم انه لم يعرف ماذا دار في هذا الاجتماع فقد فهم بان جنبلاط عاد بانطباع يقول بان شهاب لن يعدل عن قراره بالعزوف عن ترشيح نفسه .

اما الاطراف المعارضة فلا تزال في دوامة المساعي والمناورات من اجل الاتفاق على تعيين مرشحها . وبينما ينوح الحلف بامكان اعلان ترشيح شمعون يبذل تكتل الوسط مساعيه من اجل جمع الحلف وكتلة جنبلاط حول سليمان فرنجية . اما بيار الجميل فما يزال متابعا ترشيحه ولكنه يعلن بانه مستعد للانسحاب لمصلحة مرشح يستطيع «انقاذ» البلاد .

ولوحظ ان جنبلاط تخلى عن تمسكه بجميل لحود واقترح على الوسط ترشيح فؤاد عمون او ميشال خوري . وتقول بعض الاوساط المطلعة بان امكانية تاييد وزير الداخلية لبيار اده ليست مستبعدة في نهاية المطاف . فاذا ما حدث ذلك تكون جوقة النظام ، قد انتظمت ضمن الالحان الاميركية التي تهلل للحل السلمي وتحث على تصفية المقاومة الفلسطينية وبالتالي تمهيد الطريق لعقد رايات الصلح مع دولة الاغتصاب الصهيوني .

ان معالم المعركة والعوامل المؤثرة فيها اصبحت واضحة . فهي تسير في الاتجاه المعادي للشعب ولامانيه ومطامحه وتنتظم ضمن المخطط الامبريالي الذي بدات ملامحه تظهر بوضوح على مسرح الشرق الاوسط وكل ذلك سيزيد في تعميق الهوة بين النظام واسياده وبين الجماهير الشعبية المناضلة لقلب الاوضاع السائدة التي تكرس حكم الاستغلال الطبقي والمظالم الاجتماعية والقمع السياسي .

كلمة

على هامش إقتراح "الوحدة المصريّة الليبيّة السوريّة"

مناخ التخلي القومي .. والوحدة الكئيبة

في الخامس والعشرين منحزيران الماضي — بعد أن ارفض مؤتمر طرابلس — خطب عبد الناصر اثناءمهرجان شعبي اقيم في بنغازي احتفاء بالجلاء .. فقال : «سمعتكم كما سمعت من قبل اخوة لكم في دمشق تهتفون بالوحدة . وأقول لكم أن الجماهير العربية تعرف ان في الوحدة قوة وقضاء على الاستعمار » .. وكان القذافي والاتاسي قد سبقاه الى تمجيد الوحدة والتنويه بضرورتها للوصول الى النصر .. آنذاك لم يجد معظم المراقبين في هذا الكلام اشارة الى خطوة ما ، يتجه القادة الثلاثة نحو القيام بها .. بعض الصحف الناصرية — وحدها — قالت ان ثمة اتجاها الى انشاء اتحاد يضم مصر وليبيا وسوريا .. لكن المسألة سرعان ما طويت ولم تجد هذه الصحف من يحمل قولها على محمل الجد .

بعد ذلك بزمن — اي منذ أيام — تسربت أنباء من دمشق مفادها أن الحكام السوريين كانوا طوال السنوات الثلاث الماضية يقترحون على عبد الناصر — كلما التقوه — تجديد الوحدة بين القطرين .. وكان رئيس الجمهورية العربية المتحدة يرفض — عادة — ويستمهل .. غير انه في لقاء طرابلس فاجأ السوريين بموافقته على انشاء اتحاد لا يجمع بين القطرين وحدهما بل تنضم اليه ليبيا أيضا ..

والمتأمل في ما جرى بعد مؤتمر طرابلس ، يستطيع ان يبصر دون عناء مغزى هذا القبول ومرماه البعيد .. ذلك أن الذين أخرجوا من جعبتهم — أمام الجماهير المشدوهة — وقف اطلاق النار والاتجاه نحو التفاوض (غير المباشر طبعا !) مع اسرائيل ، قادرون على أن يخرجوا من الجعبة ذاتها خلال الاشهر المقبلة ، وحدة جاهزة ناجزة ينقلون بها الجماهير من الانشداه الى الحماسة .. مثل هذه الوحدة (او الاتجاه ، بعبارة ادق) ستكون بادرة رائعة في توقيتها تخدم مصلحتهم جميعا ومصلحة كل فريق منهم على حدة .. كيف ذلك ؟؟

كان ما سمي يوما بالانظمة العربية التقدمية (أنظمة بورجوازية الدولة) قد قام على دعامتين :١ — معركة التحرر القومي ، ٢ — معركة البناء الاقتصادي ..أما المعركة الثانية فهي تبدو الان ، بعد نهضتها الاولى ، باهتة تنخرها الامتيازات وتفضحها الملايين الكثيرة من المعدمين والعاطلين عن العمل ..وأما المعركة الاولى فكان لها منذ البداية وجهان متلازمان : ازالة السيطرة الاستعمارية التي يشكل الكيان الصهيوني حجر الزاوية فيها وتحقيق الوحدة العربية بين الاقطار الحرة . والامر الذي لا سبيل الى اخفائه هو أن التسليم السلمي بحق الكيان الصهيوني في البقاء — بتوسط الامبريالية — سيجعل من الصعب على بورجوازيات الدولة خوض جولات مع هذه الاخيرة لها من الوهج الوطني ما تملكه المعركة الفلسطينية .. ما الذي يبقى ؟ اذا تعثرت معركة البناء الاقتصادي وارتطمت المعركة مع الامبريالية بجدار التسوية الناجمة عن الهزيمة ،فما الذي يشد الجماهير العربية من بعد الى قيادتها الطبقية الراهنة ؟؟الجواب عند هذه القيادة نفسها : الوحدة .. والقيادة المذكورة كانت قد جعلت حتى الان من مسألة العلاقة بين الوحدة والمعركة مع الامبريالية والنمو الاقتصادي ، مسألة موسمية (على صعيد الواقع وبغض النظر عن الثرثرة حول ترابط هذه الجوانب) . فاذا بها تضع الوحدة على الرف حينا وتتناولها عنه حينا اخر .. واذا بها تتناسى الامبريالية في سائر الاصقاع العربية ، فيما هي تدعو لمواجهتها عبر اسرائيل ..ثم اذا هي تتجه نحو التخلي حتى عن هذه المواجهة ..غير ان تجزئة المعركة على هذا النحو ، خدمة لمصلحة بورجوازيات الدولة ، لا يزيل ، باي حال ، وشائج الواقع التي تجمع جوانب المعركة .. من هنا ان الوحدة التي تشاع أخبارها في هذه الايام ،تطل علينا رازحة تحت اثقال الهدنة مع التحالف الامبريالي الصهيوني وأثقال التخلف الذي اضاعت بورجوازيات الدولة زخم اندفاعها نحو تجاوزه .. ومن هنا ان هذه الوحدة ، اذا صح خبرها ،تبدو كئيبة ، كئيبة ..

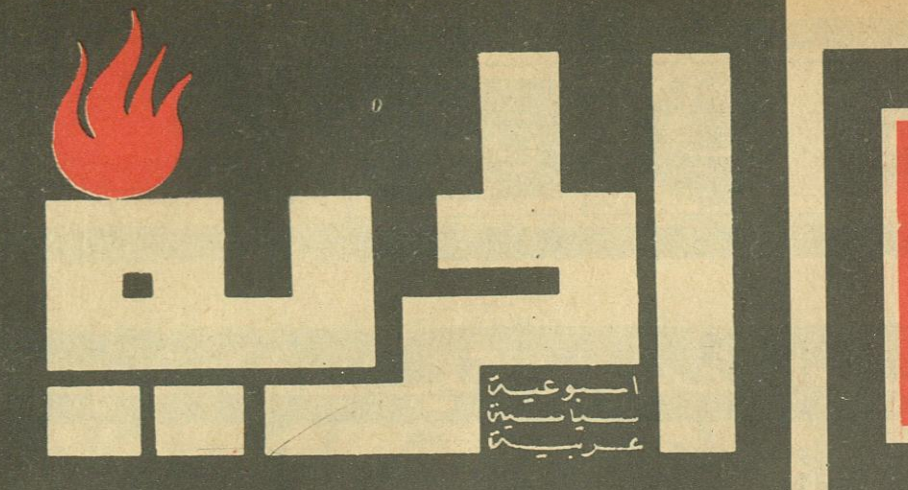
هذا الطابع سوف يصم الوحدة المذكورة — ان تحققت — على مدى متوسط او طويل . لكنه لا ينتقص — على المدى القصير — من كونها حلا نسبي الفعالية لازمة الانظمة المرشحة لدخولها . فهي — عدا تلبيتها في الظاهر لامل جماهيري قوي — تمنح النظام السوري مظلة يستطيع الانضمام تحتها الى ركب الحل السلمي ، دون كثير من الحرج (قد تعلن الخطوة الوحدوية حينما تتيح المفاوضات المقبلة مع اسرائيل تعهدا مصريا — سوفياتيا بعودة الجولان الى سوريا) .. وهي — أي الوحدة — تمنح الجناح غير الانعزالي من الحكم المصري — الجناح الذي يقوده عبد الناصر — وسيلة جديدة لتثبيت هيمنته الداخلية على الجناح الاخر الذي بدأ صوته يرتفع شيئا فشيئا ، مع بروز المعارضة المشرقية للحل السلمي ، بعد أن ظل هذا الصوت مكبوتا طوال سنوات عدة . أما النظام الليبي ، فأنه — بسبب عجزه عن تصفية المصالح الامبريالية الضخمة في بلاده — لا يملك ما يقيه من ضربة توجهها له هذه المصالح أو من سلسلة انقلابات عسكرية يسببها النزاع على السلطة ، سوى وسيلة واحدة : أن يتحول قادته الحاليون — بفضل امكانات دولتهم المالية وعبر انفتاحهم العربي — الى وجوه عربية بارزة ، مما يكسبهم ثقلا وطنيا يشد اليهم (« شخصيا » اذا صح التعبير) جماهير واسعة تحميهم .. والوحدة — مهما كانت واهية — تشكل « انجازا » قوميا يضمن لهم هذه الحماية .. هكذا تبدو الامور — من وجهة نظر الفرقاء الثلاثة — على أتم ما يرام ، ويمسي تنفيذ الخطوة الوحدوية رهنا بوصول الحل السلمي الى مرحلة تحقق رضا الفريق السوري .. وهذا مطلب ليس بالمستحيل ..

لكن الامور ليست على هذا المقدار من البساطة . فان ثمة تجربة سابقة في الوحدة خرج منها الفريقان المصري والسوري بدروس وعبر . هذه التجربة تمت في ظل صعود وطني كاسح لبورجوازيات الدولة هو الذي أعقب تأميم القناة وبداية العمل في السد العالي، الخ .. ثم أدى الى نشوء الجمهورية في العراق . رغم هذا الصعود الذي شد انظار الجماهير الى الوحدة الوليدة على نحو لم يسبق له نظير ، تعثرت التجربة ثم انتهت . فهل تغامر الانظمة الثلاثة الان — في مناخ مناقض تماما لمناخ التجربة السابقة — بالدخول في تجربة جديدة ، تغطي تراجعها الوطني الى حين ، لكنها تعود بعد ذلك ، فتكشف أصحابها بفشلها نفسه وتعرضهم الى انتكاسة قد لا يقدرون على تحملها ؟.. هذه المشكلة قد يجد الفرقاء حلا لها باعتماد صيغة جديدة في الوحدة : صيغة اتحادية واهية ..

ذلك ان حاجة بورجوازيات الدولة العربية الى الوحدة حاجة متناقضة .. هي حاجة ايديولوجية — سياسية الى دفع « الطبقة » نحو الظل ووضع « الامة » في الصدارة ، تغطية لديكتاتورية البورجوازيات متى وصلت الى السلطة . وهي بهذا المعنى حاجة الى تعبئة الجماهير في الاقطار المختلفة لخوض المعركة مع الامبريالية ، ما دامت السيطرة الامبريالية تحول دون صعود بورجوازية الدولة . غير ان حكم بورجوازية الدولة يقوم — متى قام — على الاستئثار بفائض النتاج الاجتماعي وتوظيفه في خدمة هذه الطبقة او — على الاصح — في خدمة هيمنتها . لذا فان التجربة الوحدوية — رغم الحاجة السياسية الايديولوجية اليها — تكون ، حين تقودها هذه الطبقة ، ميدان صراع بين الهيمنات المختلفة الداخلة فيها .. حتى اذا كان بين هذه الاطراف واحد يملك من الوزن والقوة ما يجعل الاخرين في موقع ضعف حياله ، (وهذه حال الطرف المصري) لم يعد أمام هؤلاء سوى الانفصال .. الانفصال حفاظا على هيمنتهم المهددة في الاقطار التي يحكمون .. عليه فاذا كانت بورجوازية الدولة وحدوية على الصعيد الايديولوجي — السياسي فهي قطرية انفصالية على الصعيد الاقتصادي — الاجتماعي .. هذا التناقض هو الذي خلص المتفاوضون الى وجوده — بعد انفصال ١٩٦١ — حينما انعقدت مفاوضات الوحدة الثلاثية عام ١٩٦٣ . فاقتراح الشكل الاتحادي للوحدة الجديدة كانت غايته تغليب الجانب الايديولوجي — السياسي على الجانب الاقتصادي ، عبر التخفيف من اجراءات الاندماج الوحدوية ، وتحاشي التناقض الذي نسف الوحدة السابقة .

والذين يفكرون اليوم في تنفيذ الحل السلمي تحت ستار الوحدة يستطيعون العودة الى صيغة اتحاد باهتة تخفي — عبر خطوة ذات مضمون قومي — تراجعهم القومي ، دون أن تؤذي قطريتهم الاصيلة ..

ان تاريخ المجتمعات الحديثة كلها لم يشهد سوى طبقتين وحدويتين : البورجوازية الصناعية الكبيرة والطبقة العاملة .. فاذا وجدت البورجوازية الكبيرة على راس تحالف طبقي واسع استطاعت ، أثناء صعودها ، أن تكسر الحواجز بين الاقطاعات واستطاعت في فترة لاحقة أن تتخطى — على الصعيدين السياسي والاقتصادي — حدود القوميات نفسها . هذا في البلدان المتقدمة . أما في البلدان المتخلفة فالطبقة القادرة على قيادة تحالف طبقي واسع نحو الوحدة هي تلك التي تستطيع خوض الصراع ضد الامبريالية حتى النهاية ودفع المجتمع في طريق النمو الاشتراكي ..أما بورجوازية الدولة فان قطريتها الاقتصادية سرعان ما تنسف وحدويتها الفوقية ، متى استطاعت تحقيق الوحدة .. اي أنها تردد قول صاحبنا الاخر « ما كان اجمل الجمهورية في العهد الملكي » .. « ما كان اجمل الوحدة في عهد الانفصال » .. هذا القانون ، لو كان خرقه ممكنا، لما كان على التاريخ — في سبيل خرقه — ان ينتظر قدوم العقيد القذافي ..



رد "الأخبار" على "الحريّة":
كيف يُطمس الموقع الذي يتم منه نقد القيادة السوفياتية

بيروت • الاثنين ٢٤-٨-١٩٧٠ • العدد ٥٢٩ • السنة الحادية عشرة • الثمن ٢٥ ق.ل • AL-HOURRIAH • No. 529 • 24-8-1970 • BEYROUTH

إنتخاب فرنجيّة بين انتعاش الاقطاع السيَاسي وتردي الشهابيّة